

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

النسق التاريخي في رواية (عندما تزهو البنادق) لبديعة النعيمي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر.

إشراف الدكتورة:

د. ثورية برجوح

إعداد الطالبتين:

سعيد خديجة ✓

قويدري عائشة ✓

لجنة المناقشة

د. يسمينة عوادي	أستاذ محاضر - أ-	رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر
د. ثورية برجوح	أستاذ محاضر - أ-	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر
د. بن عمر عبد الرحمن	أستاذ محاضر - أ-	ممتحنا	جامعة الشهيد حمة لخضر

السنة الجامعية: 1442-1443 هـ / 2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ
لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

[طه، 25-28].

الإهداء

إلى روح الأمة العربية "القضية الفلسطينية" إلى أولى القبليين وثالث

الحرمين "الأقصى الشريف"

إلى وطننا الحبيب "الجزائر"

"إلى الوالدين الكريمين"

إلى الأخوة والأخوات وكل الأصدقاء وكل من علموني حروف لغة الضاد

"أساتذتي الكرام"

وإلى كل تلاميذنا ببلدية البيضاء.

شكراً وعين قات

أتقدم بالشكر والامتنان لله سبحانه وتعالى لإتمامنا لهذا العمل ثم إلى الوالدين العزيزين

وكذلك إلى الأستاذة المشرفة

"ثورية برجوح" وأيضا كاتبة الرواية من الأردن العزيز "بديعة النعيمي"

مَعْرِفَةٌ

مقدمة:

يعد النسق التاريخي من أهم مستجدات الساحة الأدبية والنقدية، والذي يلعب دوراً مهماً في النص الروائي من خلال تمرير مجموعة من الأنساق المختلفة، بحيث تكون الأنساق المضمره منها ناقضة ومضادة لما هو ظاهر منها، وبذلك يستحضر الكاتب التاريخ ويلبسه حلة فنية جمالية عن طريق إعادة إنتاجه، وذلك بغية التأثير في القارئ واستمالته وإقناعه بوجهة نظره وبما يؤمن به.

ولقد اخترنا رواية "عندما تزهو البنادق"، وهي رواية أردنية جديدة لبدیعة النعمی، والتي تدور أحداثها حول النكبة الفلسطينية لسنة 1948، حيث أعادت من خلالها الكاتبة تحويل التاريخ، وإعادة صياغته بطريقة فنية تتماشى مع قواعد الفن الروائي، والخروج به من دائرة اليقين التاريخي إلى دائرة التخيل، ولم يسبق التطرق لهذه الرواية إلا عبر ثلاث دراسات وهي عندما تزهو البنادق تأجيج للذاكرة الفلسطينية لموسى إبراهيم أبو رياش، ودور الرمز في تخصيص الخيال الوطني الفلسطيني وإثرائه اجتماعياً وسياسياً في رواية عندما تزهو البنادق، وقرآة في رواية عندما تزهو البنادق لعثمان محمد الأخرس، ولذا أردنا أن تكون دراستنا عبارة عن إضافة تسهم في إثراء هذا الحقل المعرفي مع ما سبقها من دراسات.

وبالتالي فالنسق التاريخي يسعى إلى خلخلة المعطى والمألوف وتعريفها للكشف عن مضمراتها الكامنة فيها. وهو كيفية اشتغال النسق التاريخي في رواية عندما تزهو البنادق وذلك بغية الكشف عن خبايا النص الروائي، وإلى جانب هذه الإشكالية الرئيسية يمكن طرح أسئلة فرعية منها: ما هي أهم اصطلاحات النسق التاريخي؟ وكيفية نشأة التاريخانية الجديدة؟ وعلاقة الرواية بالتاريخ؟ وتجليات النسق التاريخي في رواية عندما تزهو البنادق؟ هذا وقد تظهر مجموعة من التساؤلات والإشكالات أثناء الدراسة والتحليل دون تخطيط مسبق. لذا سوف نسعى للإجابة عليها.

وقد ارتأينا أن تكون دراستنا الموسومة بـ: النسق التاريخي في رواية عندما تزهو البنادق لبديعة النعيمي بوصفها موضوعاً يمنح لنا ممارسة مفتحة على مناهج متعددة كاعتمادنا على مقولات التاريخانية الجديدة، إلى جانب استنادنا على آلية الوصف.

ولتقصي اشكالية البحث اتبعنا خطة بدأناها بمقدمة مهّدنا فيها لموضوع بحثنا، ثم تعمّقنا في دراستنا التي جاءت مؤسسة على فصلين نظري وتطبيقي، فالفصل النظري جاء معنون بالنسق التاريخي ونشأة التاريخانية الجديدة، وقسمناه إلى أربعة مباحث حيث تطرقنا في الأول إلى مفهوم النسق من خلال تتبع المعاني اللغوية والاصطلاحية، أما الثاني فدار حول تأصيل مفاهيم النسق الثقافي والتاريخي اللذان يمثلان غاية الدراسات النقدية الثقافية في دراستها للنصوص والخطابات، أما الثالث فكان عن نشأة التاريخانية الجديدة ومبادئها التي تعد قراءة جديدة للتاريخ وتتبع مساراته، وفي علائقيته بالنصوص، والتأثير المتبادل بينهما. في حين جاء المبحث الرابع بعنوان علاقة الرواية بالتاريخ والتي تتداخل وتتشابك فيها الكثير من الخيوط باعتبار الرواية عمل فني ذاتي أما الكتابة التاريخانية فهي تدعي الموضوعية.

فيما ورد الفصل الثاني التطبيقي والمعنون بتجليات النسق التاريخي في رواية عندما تزهو البنادق بهدف التعرية والكشف عن مضمرات هذا النص الروائي، وقد تضمّن الفصل بدوره أربعة مباحث الأول بعنوان العتبات النصبة وتجليات النسق التاريخي من خلال تتبع دلالات العنوان المختلفة.

أما الثاني فكان حول رؤية الأنا والآخر المبنية على محكيات تاريخية، أما الثالث فتطرقنا فيه إلى النص التاريخي والنص المتخيل لتقصي واقعية النص التاريخي من دائرة تأويل النصوص الأدبية، وذهبنا في المبحث الرابع لإبراز هوية الأنثى وهوية الشعب الفلسطيني والتي تتكون من مجموعة من الصفات التي تحقق الوجود الفعلي.

أما خاتمة البحث فجاءت بجملة من النتائج والاستنتاجات المعرفية التي أسفرت عليها الدراسة وجعلتنا نأخذ تصوّراً عاماً حول البحث ثم أعقبنا الخاتمة بملحق تضمّن التعريف

بالكاتبة وملخص الرواية التي تسرد لنا أهم حدث وهي نكبة 1948 الفلسطينية، وحوار دار بيننا وبين الكاتبة بديعة النعيمي زودتنا من خلاله ببعض المعلومات القيمة، وصورا معبرة تعد إضافة إلى موضوع الرواية.

وحتى نتمكن من الإلمام وتحقيق غاية البحث، اعتمدنا على مراجع مهمة، أهمها:

- غرين بلات مونتروز وآخرون، التاريخانية الجديدة والأدب، تر: لحسن أحمامة.
 - يوسف عليّات، النسق الثقافي.
 - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية.
- ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا قلة الدراسات التي تناولت النسق التاريخي في الرواية، وذلك لحدائثة هذا المنهج في الظهور، مما جعلنا نفتقد للمرجع والخبرة السابقة.
- وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للمشرفة بروجوح ثورية على مجهوداتها معنا، ونتمنى أننا قد وُفِّقنا في هذا العمل، وحققتنا من هذه الدراسة الهدف المنشود وإن جانبنا الصواب فالكمال لله وحده وبه نستعين.

الفصل الأول:

النسق التاريخي ونشأة التاريخانية الجديدة

1- مفهوم النسق لغة واصطلاحاً

2- مفهوم الثقافة

3- مفهوم النسق الثقافي

4- مفهوم النسق التاريخي

5- نشأة التاريخانية الجديدة

6- علاقة الرواية بالتاريخ

1- مفهوم النسق لغة واصطلاحاً:

أ. النسق لغة:

يعد مصطلح النسق من بين أهم المصطلحات الرائجة في حقل الدراسات الأدبية والنقدية وخاصة الثقافية منها، جاء تعريف مصطلح نسق في معجم "لسان العرب" كآتي: «النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقاً، ويخفف، ابن سيدة: نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء، وانتسق هو تناسق، والاسم النسق، وقد انتسقت الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت.

والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطف عليه شيئاً بعده جرى مجرى واحداً، وروى عن عمر رضي الله عنه، أنه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة قال سمر: ناسقوا تابعوا واوتروا، يقال: ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما»¹.

وورد كذلك في معجم الوسيط: «(أنسق) فلان: تكلم سجعا، (ناسق) تابع بينهما ولاع، (نسقه): نظمه، (انتسقت) الأشياء: انتظم بعضها إلى بعض، يقال: نسقها فانتسقت»².

وجاء في معجم مقياس اللغة بأن: «نسق النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتبع في شيء»³، ومن خلال هذه التعريفات للنسق يمكننا الخروج بما يلي:

- ما كان على طريقة و نظام واحد.
- عطف الكلام يعضه على بعض.
- تتابع الأشياء وتواترها.

1- ابن منظور الاقريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص4412.

2- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط مج، المكتبة الإسلامية، (د ط)، إسطنبول، تركيا، (د ت)، ص 918.

3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تر: ابن سلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م، 1399هـ، ج 5، ص 4.

النسق اصطلاحاً:

من بين التحديدات الاصطلاحية للنسق أنه «النظام التقني الذي يميز البنيات المتشابكة في النص، وهو متعدد ومتنوع وقد يتكرر، وهو عالمي ودال على مستويات البنية، وهو تقليدي ونمطي وشكلي ومبتكر في الوقت نفسه بينما تركز البنية على الدلالة رغم تقنيته الشكلية وهناك بين النسق والبنية علاقة جدلية لا فكاك منها: فالبنية هي التي تكشف النسق كما أن النسق هو الذي يكون البنية»¹

يتبين من خلال هذا المفهوم ان النسق لا يكون واحدا وثابتا بل يكون متعدد ومتنوع ومبتكر كما أنه ليس حديثا بل هو نمطي شكلي .

تقول يمني العبد كذلك «يتحدد هذا المفهوم في نظرتنا إلى البنية ككل، وليس في نظرتنا إلى العناصر التي تتكون منها وبها البنية، ذلك أن البنية ليست مجموع هذه العناصر، بل هي هذه العناصر بما ينهض بينها من علاقات تنتظم في حركة العنصر خارج البنية غيره داخلها، وهو يكتسب قيمته داخل البنية وفي علاقته ببقية العناصر أو بموقعه في شبكة العلاقات التي تنتظم العناصر والتي بها تنهض البنية فنتنتج نفسها»².

بينما "نعمات بوقرة" يعرف النسق على أنه: «هو ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما، أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاما معيناً يمكن ملاحظته وكشفه، كأن تقول إن لهذه الحركة نظاما معيناً يمكن ملاحظته وكشفه، كأن نقول: إن لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها، أو أن هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص بها»³. نستنتج مما

1- عز الدين مناصرة، علم التناص والتلاص، دار مجدلاوي، عمان، ط3، 2006، ص3.

2- يمني العبد، في معرفة النص، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983، ص32.

3- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 140-141.

سبق أن النسق عند نعمان بوقرة يتولد من حركة العلاقة بين عناصر البنية، ومرتبطة بالكيفية التي تتوالى فيها الأفعال.

أشار كذلك عبد الله الغدامي إلى أن «النسق يجري استخدامه في الخطاب العام والخاص، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها، وهو مرادف لمعنى البنية أو النظام، فالنسق يكتسب عندنا قيما دلالية وسمات اصطلاحية خاصة»¹ وفق ما يتناسب مع مشروعه النقدي. النسق إذن «متكون من مجموعة من العناصر والأجزاء المترابطة ببعضها البعض مع وجود مميزات بين عنصر وآخر، كما أن للنسق عدة خصائص نذكر منها:

- كل شيء مكون من عناصر مشتركة ومختلفة فهو نسق،
 - له بنية داخلية ظاهرة،
 - حدود مستقرة بعض الاستقرار يتعرف عليها الباحثون،
 - قبوله من المجتمع لأنه يؤدي وظيفة فيه لا يؤديها نسق آخر»².
- بينما عند الغدامي «يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد»³، ويقصد به أنه مقيد حسب الوظيفة التي يؤديها، كما يقول: «الوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا ما يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمّر ويكون المضمّر ناقضا وناسخا للظاهر، ويكون النسقية لا تحدد في نص واحد (...) ويشترط في النص أن يكون جماليا»⁴.

1- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، دار البيضاء، ط3، 2005، ص76-77.

2- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، (د ط)، ص158-159.

3- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، ص77-80.

4- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، ص140-141.

فالنسق الظاهر إذن يعمل على فك أنظمة النصوص الثقافية ويكشف عن أسبابها والمتحركات النسقية فيها، بينما تكون يعمل المضمرة منه على كشف السياقات الغير ظاهرة التي احتواها النص وأخفاها ومررها تحت أقنعة جمالية فنية.

نستنتج من كل التعريفات السابقة أن طريقة عمل النسق تتحكم فيه قوانين. فلا تكون اعتبارية أو عبر وجوده المجرد، فالنسق لا يعمل إلا ضمن وظيفته، ويكون المضمرة منه مضادا وناقضا للظاهر.

2- مفهوم الثقافة:

أ- لغةً: جاء في لسان العرب لابن منظور: « ثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقاً، ثقف الشيء حذاقه،... والثقاف هو ما يسوى به الرماح، وفي حديث عائشة تصف أباهما بكر (رضي الله عنهما) وأقام أوده بثِقَافِهِ، أي أنه سَوَّى عَوْجَ المسلمين «⁽¹⁾».

إن ما يمكن أن نستخلصه من هذا التعريف هو أن كلمة ثقافة تعني الفهم الجيد للأمر وحسن تسييرها وتهذيبها.

وفي القاموس المحيط فالمعنى قريب من هذا التعريف الأول « فأصل كلمة ثقف ككرم وفرح ثقفاً و ثقفا ثقافةً، صار حاذقاً خفيفاً فطناً، وامرأة ثقاف كسحاب: فطنة، وككتاب: الخصام والجلادُ، وما تُسَوَّى به الرماح. وَثَقَّفَهُ تَثْقِيفًا: سواه، وَثَقَّفَهُ فَتَثَقَّفَهُ، كَنَصَّرَهُ: غَالَبَهُ فَغَالَبَهُ فِي الْحِذْقِ»⁽²⁾. نجد في هنا التعريف أنّ الثقافة تعني الفطنة وشدة الحذق .

ب- اصطلاحاً: يعرفها الأنثروبولوجي البريطاني إدوارد بارنات تايلور بأول تعريف للمفهوم الإثنولوجي للثقافة بأنها «هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع»⁽³⁾.

ومفهوم الثقافة عند كليفورد غيرتز هي: «نظام من التصورات الموروثة التي يعبر عنها بأشكال رمزية التي بواسطتها يتواصل البشر ويطورون معرفتهم عن الحياة ومواقفهم من الحياة.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، 1119 هـ، ص 493.

² - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مجلد واحد، ب. ط، 2008، ص 218.

³ - دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترد منيز السعيداني، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مارس 2007، ص 31/30

وهكذا يصبح دور الثقافة هو إسقاط المعنى على العالم وجعله مفهوماً⁽¹⁾.

والثقافة تعرف في قاموس علم اجتماع والمصطلحات المرتبطة به: «إنها اسم جماعي لجميع النماذج السلوكية المكتسبة اجتماعياً والتي يتم نقلها عن طريق الرموز، نظراً لأن الاسم يطلق على جميع الإنجازات المميزة للجماعات البشرية بما في ذلك (ليس فقط أشياء مثل) اللغة وصناعة الأدوات والصناعة والفن والعلوم والقانون والحكومة والأخلاقيات والقيم الروحية والديانة، بل أيضاً الأدوات المادية أو الصناعات اليدوية التي يتم فيها تجسد الإنجازات الثقافية وبأي سمات ثقافية فكرية وستحظى بالتأثير العلمي مثل المباني والأدوات والماكينات وأجهزة الاتصالات والأعمال الفنية، ونظراً لأن الثقافة يتم نقلها من خلال عمليات التدريس والتعلم، سواء كان رسمياً أو غير رسمي، وبما يسمى بالتعليم البيئي سيكون الجزء الأساسي من الثقافة موجود في النماذج المجسدة للتقاليد الثقافية للجماعة الأولى وهي المعرفة والأفكار والمعتقدات والقيم والمعايير والمشاعر السائدة في الجماعة»⁽²⁾.

3- مفهوم النسق الثقافي:

« يتعذر بالضبط تحديد اللحظة التي ولد فيها هذا المفهوم ولكن ما هو في حكم المؤكد أنّ النسق الثقافي من نتاج حقلين أساسيين هما الأنثروبولوجيا والنقد الحديث، وتحديدًا من نتاج التداخل الثري بين هذين الحقلين في فكر الأنثروبولوجي ' كليفورد غيرتس ' ومفهوم النسق الثقافي ليس جديداً جدة مطلقة»³.

¹ كليفورد غيرتس، تأويل الثقافات، ترد محمد بدوي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ديسمبر 2009، ص 46.

² آرثر أيزنبرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، النشر بالعربية المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003، ص 192.

³ نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ط1، 2004، ص 92.

«إنه تركيبة اجتماعية منغرسه في أعماق الخطاب، تعبّر عن الصور الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما، يصعب اكتشافها بالقراءة السطحية كونها تختبئ خلف السطور، والنسق الثقافي هو عنوان المجتمع وهويته».¹

كما نجد أن مفهوم النسق الثقافي لدى غيرتس، «بوصفه نسقا ثقافيا وآلية من آليات الهيمنة والتحكم في السلوك العام والممارسات الاجتماعية والعمليات النفسية».²

4- مفهوم النسق التاريخي:

«الأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور الى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق».³

«فينحرف الناقد نحو التاريخ، فالتاريخ ينتج مسلكا جيدا بعيدا عن ارتباك النص والنص الأدبي يمكن أن يفهم ليس بوصفه صيغة ذات امتياز في التأمل، وليس بناءً شكلياً مميزاً بشكل أولي، مشروع مبتكر ضمن النزوع المؤكد للتطبيقات (المؤسسات وأشكال الكتابة كمؤثر آني) وفي إنتاج ترجمة للحقيقة التي تداع كهدف وكشيء مقنع عند التزامن التاريخي المحدد ونتيجة لذلك، فإنها صيغة معادة التوظيف _ معادة الإنتاج في مصطلحات الممارسات النقدية الأخرى وفي الظروف التاريخية الأخرى، ويهدف التحليل الثقافي إلى مساءلة التراث والتاريخ وأعراف المؤسسات الثقافية والأنساق الثقافية مساءلة واعية بفعل الفحص التراثي الذي يؤديه الناقد المختلف».⁴

¹ سماح عبد الفران، ثقافة النص، قراءة في السرد اليميني المعاصر، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان _ الأردن، ط1، 2016، ص 17.

² نادر كاظم، تمثيلات الاخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ص 100.

³ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص 19.

⁴ يوسف عليما، النسق الثقافي قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم _ عالم الكتب، الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2009، ص 14 _ 15.

«ومن ثم التأكيد على شكلية الإفرازات أو النتائج الثقافية لهذه المؤسسات والاعتراف بعدم براءة شعاراتها وخطاباتها ولتحقيق نوع من الاندماج أو العلاقة بين الأدب المكتوب في أي عصر وبين خطاب المؤسسة الأيديولوجية».¹

إذا فالنسق التاريخي ليس حديثاً، بل مستحدثاً، وهو صيغة معاد إنتاجها عن طريق مساءلة التراث والتاريخ وأعراف المؤسسات الثقافية بغية التأثير في القارئ و إقناعه.

¹ يوسف عليمات، النسق الثقافي قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم ، ص 14.

5-نشأة التاريخانية الجديدة:

«تعد التاريخانية الجديدة من أهم نظريات الأدب البارزة في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي تشكل فرعاً من فروع النقد الثقافي الذي ساد هناك في نهاية القرن، حيث ظهرت في فترة ما بعد الحداثة ما بين (1970 و 1990)، وتهدف هذه النظرية إلى فهم العمل، أو الأثر الأدبي ضمن سياقه التاريخي، مع التركيز على السياق الأدبي والثقافي»¹. «جاءت كرد فعل على ما كان سائداً من نظريات فالتاريخانية الجديدة تهتم بالسياقات التاريخية للنصوص خاصة، وبالسياقات الأدبية والثقافية عامة، حيث أنها من أوائل النظريات التي كسرت مركزية النصوص الأدبية. وأطلق ستيفن قرين بلات باعتباره رائداً لها التوجه الجديد مصطلح الجماليات الثقافية سنة 1982، مطوراً به مصطلح أسبق منه هو التاريخانية الجديدة ثم ما لبث عاد إلى المصطلح الأول سنة 1988»².

وقد «لاقى المصطلح قبولا عريضاً لدى جماعات النقد المابعد بنوي، ونظريات الخطاب. إذ به عبر الدارسون حدود التاريخ والأنثروبولوجيا والفن والسياسة والأدب والاقتصاد»³.

«تتخلى التاريخانية الجديدة عن عدد من المفهومات النقدية المركزية من مثل المحاكاة والوهم والتخييل وفعل الترميز، هذه المفهومات التي تعتمد تصوراً يجعل العلاقة بين الأدب والتاريخ علاقة بين خلفية وأمامية والتاريخ خلفية للأدب الذي هو أمامية للتاريخ، هذا تصور يضيق النظرة النقدية إذ يجعل الأدب انعكاساً لسياقاته وقد أكد غرين بلات على أن التاريخانية الجديدة هي ممارسة نقدية، ممارسة وليست عقيدة أو مبدأ»⁴.

1جميل حمداوي، النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة الإلكترونية، المغرب، دط، 2011، ص192. [/https://www.alukah.net](https://www.alukah.net)

2 عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص42.

3المرجع نفسه، ص42.

4المرجع نفسه، ص44-45.

«تأتي التاريخانية الجديدة كنظرية في القراءة والتأويل من حيث أنها سعي إلى أرخنة النصوص وتنصيب التاريخ، والنص هنا علامة ومؤشر أسهمت التاريخانية الجديدة في كشفه حينما أخذت شبكة العلاقات النصوصية/التاريخانية في اعتبارها النظري بما أنها خطاب مزدوج»¹.

«وأثبت فوكو أن ما جرى اعتباره ثورة ضد السلطة لم يكن في حقيقته سوى واحدة من وسائل السلطة لترسيخ وجودها، وبه تتوسع السلطة وتتقوى»².

و«هذا ما يجعل التاريخانيين الجدد يؤكدون على أهمية إحداث هذه النقلة النوعية في الوعي النقدي بأرخنة النصوص وتنصيب التاريخ، ولا شيء خارج النص - كما هو المبدأ النقدي النصوصي/ التشرحي، ولا أحد يجادل اليوم حول ما قد قاله جوته من قبل عن أن التاريخ البشري يحتاج إلى من يعيد كتابته من وقت لآخر، مما يجعل التاريخ نصا قابلا للتجدد، وكأنما نبحت هنا عن ماض قابل للاستخدام في الحاضر، وهذا الوعي بنصوصية التاريخ جعل التاريخانية الجديدة تبدو لدى البعض وكأنما هي مجرد عودة إلى الماضي، وعند آخرين هي سياق يشمل العلاقات الاجتماعية، وأقلية أخرى هي تغيير من فوق الزمن، وبالتالي فهي تخصيب لمشروع النقد التشرحي، على أن أخذ التاريخ بوصفه جنسا من أجناس التعبير ونوعا من أنواع النصوص لم يحدث إلا أخيرا ومع مرحلة ما بعد البنيوية حيث عومل التاريخ كجسد نصوصي وكاستراتيجية قرائية لهذا الجسد النصوصي وكتفسير لها»³.

«أما بالنسبة للويس مونتروز فيرى بأن التاريخانية الجديدة "اتجاه يدعو إلى الاهتمام بالظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية لإنتاج وإعادة إنتاج الأدب المترتبة عن ذلك، فكتابة النصوص وقراءتها بالإضافة إلى إجراءات تداولها وتصنيفها وتحليلها وتدريسها،

1 عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص45.

2 المرجع نفسه ، ص46.

3 المرجع نفسه، ص 46-48.

تجرى إعادة بنائها باعتبارها أشكالاً من العمل الثقافي، يحددها التاريخ وتحدده، ويعاد تفسير تلك القضايا الجمالية والأكاديمية الواضحة، على أساس ارتباطها العضوي والمركب بالخطابات والممارسات الأخرى... تلك الارتباطات التي تشكل شبكات اجتماعية يجرى داخلها تشكيل الذرات الفردية والبنى الاجتماعية بصورة متبادلة ودائمة»¹.

نرى أن التاريخانية الجديدة عند مونتروز تقوم بإعادة كتابة النصوص مع العناية بالظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية لها.

ويمكن تعريف التاريخانية الجديدة أيضاً، بحسب غرين بلات بأنها « دراسة الانتاج الجمعي للممارسات الثقافية، وبحث العلاقات بين تلك الممارسات... وكيف جرت صياغة المعتقدات والتجارب الجمعية، ثم نقلها من وسيط إلى آخر مركز في شكل جمالي يمكن التعامل معه، ويعرف التاريخانية الجديدة كالإمبراطورية الرومانية العظيمة تناقض باستمرار اسمها القائم بذاته»².

1 غرين بلات مونتروز وآخرون، التاريخانية الجديدة والأدب، تر: لحسن أحمامة ، ط1، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء- المغرب، 2018، ص11.
2 المرجع نفسه، ص12.

6- علاقة الرواية بالتاريخ:

«العلاقة بين الرواية والتاريخ، يكاد النقاد يجمعون عليها أنها علاقة إشكالية حيث تتداخل وتتشابك بينهما الكثير من الخطوط، خاصة وأنهما يعتمدان على الكثير من المكونات المشتركة كالإنسان والزمان والمكان والطابع القصصي، فما من رواية إلا وتقوم كالتاريخ على بنية زمنية تاريخية تتشخص في فضاء مكاني وتمتد من الماضي إلى لحظة الكتابة وقد تتجاوزها إلى المستقبل، وكذلك التاريخ، ولا تاريخ دون قص كما قال كروتشة، فهو نوع من الرواية لأحداث وقعت في الماضي، ونمط من الحكاية عن أشخاص وظواهر وأحداث اجتماعية واقتصادية وسياسية، ولعل هذا ما دفع بمحمود أمين العالم إلى القول بأن الرواية هي تاريخ متخيل داخل التاريخ الموضوعي»¹.

«والرواية هي عمل ذاتي فني وتخيلي يتميز عن الكتابة التاريخية التي تدعي الموضوعية وتعمل على تفسير التاريخ، فإذا كانت الرواية كما يقول الأخوان فونكور هي تاريخ ما كان يمكن أن يكون، فإن التاريخ هو رواية ما كان أو حدث في الماضي، ولذلك قيل عن الروائي بأنه مؤرخ الحاضر والرواية هي سرد ما كان يمكن أن يقع»².

«وتتضح دلالة هذه العلاقة أولاً في الانتقال الذي حدث من كتابة التاريخ إلى الرواية، وهو ما جعل الروائي الفرنسي بلزاك يصف نفسه بأنه مؤرخ العصر الذي كان يعيش فيه، في حين اعتبر أندريه مالرو كاتب الرواية التاريخية المعاصرة التي تستمد أحداثها من الزمن الذي تستمد وقائع مادتها الروائية منه، إذ ما يجمع بين الرواية والتاريخ من مشتركات على مستوى الأحداث والزمان والأمكنة والشخصيات والشكل والوظيفة هو ما يثير الالتباس في هذه العلاقة، خاصة أن الرواية هي أقرب الفنون إلى التاريخ والأكثر تأثيراً للتاريخ عليها، ما يجعل من الصعب عليها أن تتحرر من هذا الأثر، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود اختلافات

1 هيثم الزبيدي، الجديد ثقافية عربية جامعة تصدر من لندن، الرواية والتاريخ، يناير/ كانون الثاني 2020، العدد 60، ص.10

2 المرجع نفسه، ص.36.

تتجلى بصورة أساسية في أن الرواية هي قبل أي شيء آخر عمل تخيلي فني يتخذ من التاريخ فضاء له أو هو يستلهم من أحداثه، ولهذا يتسم الكاتب الروائي بأنه هو من يقوم بفعل الحكي وتحويل التاريخ إلى حكاية يتولى الراوي مهمة روايتها، بينما يقوم المؤرخ على خلاف ذلك بمهمة تفسير هذا التاريخ»¹.

«يعتبر النقاد أن "الرواية التاريخية" بمعناها الاصطلاحي لم يظهر عند الغرب إلا في مطلع القرن التاسع عشر مع والتر سكوت 1832 الذي وفق في الجمع بين الشخصيات الواقعية والشخصيات المتخيلة، وأحلقها في إطار واقعي، وجعلها تتحرك في ضوء أحداث كبرى اعتبرتها المصادر مفاصل أساسية في مسار الأمم والدول، وقد تزامن ظهور الرواية التاريخية مع الحركة الرومانسية التي احتفل أصحابها بالبطولات القومية وسعوا إلى إبرازها متوسلين بها إلى إحياء روح الشعب وإنعاشها»².

«وإذا قمنا بالبحث عن الارهاصات الأولى لظهور الرواية التاريخية عند العرب نحصي في هذا المجال الكاتب سليم البستاني الذي كتب نوعا من الرواية التاريخية والذي زرع البذور الأولى في لبنان سنة 1870، وتعد روايته "الهيام في حنان الشام" أول رواية عربية قلبا وقالبا، ومضى يحملها إلى مصر تلميذه سعيد البستاني الذي جعل (ذات الخدر) محور المعمار الفني المتأثر بسليم البستاني سنة 1884، كما شكل معماره سمير الأمير سنة 1896 على الشاكلة ذاتها، ثم أقبل جرجي زيدان يوسع في أبعاد الرواية التاريخية التي رصد طريقها سليم البستاني، والتي مضى فيها في أول الطريق على النهج ذاته جميل نخلة، الذي أدار روايته التاريخية "حضارة الإسلام في دار السلام" حول التنقل في البلاد العربية أيام هارون الرشيد»³.

1 هيثم الزبيدي، الجديد ثقافية عربية جامعة تصدر من لندن، الرواية والتاريخ، ص36.

2 محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخيل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008، ص24.

3 شامخة طعام، التخييل التاريخي في الرواية المغاربية (الجزائر-المغرب-تونس)، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2014، ص16.

وقد «أتجه جورجى زيدان إلى منابع التاريخ الإسلامى حيث مضى إلى قضايا هذا التاريخ أيام الدولة الأموية والعباسية والأيوبيية، ثم انطلق إلى مصر الحديثة حتى بلغ ما كتبه من روايات التاريخ القديم إحدى وعشرين رواية ابتداء من سنة 1891 حتى سنة وفاته»¹.

و« من بين الروائيين الذين ساهموا في تطور الرواية العربية أمين الريحاني في روايته (خارج الحريم) التي صدرت في نيويورك سنة 1915، ومن الذين مضوا إلى مجتمعات غربية عن الوطن العربي، وصدرت عنهم جهود روائية الدكتور محمد حسين هيكل حيث نشر روايته الأولى سنة 1914 وهي (زينب) »².

«ظهر طه حسين ككاتب قادر على استيعاب العوامل السياسية والاجتماعية في ثقافة ذات جذور عميقة بالإضافة إلى حسه الاجتماعى وإدراكه للعوامل العالمية والقوميات والتيارات الإنسانية والمتشابهة ومن نتاجه الأيام، دعاء الكروان سنة 1941، ونجيب محفوظ كاتب قومي كبير فهو مثل ديكر الإنجليزى، وتولستوي الروسي، وبلزاك الفرنسى، إنه يمثل هذا الكاتب القومى بالنسبة لنا نحن العرب على أن نجيب محفوظ لم يهمل فئة ولم يعتمد فيه على الموهبة فحسب، بل أخذ نفسه بالشدة والجهد، واستطاع أن يكون كاتباً جديداً بالنسبة لثلاثة أجيال أدبية، ظهرت في حياتنا الثقافية منذ عام 1934، فبعد أن قام المعمار الفنى الروائى في الحياة الأدبية العربية مضت المسيرة في مختلف الاتجاهات، وفي مختلف البلاد العربية، وبدأنا نلتقي بنماذج ناجحة في هذه الجهود في الجزائر محمد ديب، وفي السودان الطيب صالح، وفي فلسطين المحتلة أبو سلام، وسميرة عزام وغسان كنفانى، وفي سوريا حنا مينا»³.

1 شامخة طعام، التخييل التاريخى فى الرواية المغاربية (الجزائر-المغرب-تونس) ، ص16.

2 المرجع نفسه، ص16-18.

3 المرجع نفسه، ص17-18.

« اشتهر جرجي زيدان برواياته التاريخية التي بدأها برواية الملوك الشارد التي صدرت في 1891 ثم تتابعت رواياته حتى بلغت اثنتين وعشرين رواية تاريخية، منها سبعة عشرة رواية تعالج فترات من التاريخ الإسلامي، تمتد من الفتح الإسلامي إلى دولة المماليك مثل أرمأنوسة المصرية، غادة كربلاء، فتح الأندلس، العباسية أخت الرشيد، الأمين والمأمون، شجرة الدر، استبداد المماليك، وأصبح بذلك عالما بارزا من أعلام الرواية العربية الحديثة، وأصبح له الباع الطويل في فرع خاص من هذا الفن وسمه بسلسلة روايات تاريخ الإسلام»¹.

« فأصبح بذلك زيدان الذي بدأ عصامياً ناجحاً رائداً للرواية التاريخية في العالم العربي مخلصاً للثقافة العربية، شغوفاً بتاريخها، لأنه كان ومولعاً بالتاريخ العربي الإسلامي، حققت رواياته ريادتين: نشوء فن الرواية العربية الحديثة، ووضع حجر الأساس للرواية التاريخية. وما الرواية التاريخية المعاصرة إلا امتداد لروايات جرجي زيدان وأمثاله، ممن أرسوا معالم الكتابة التي تستند على التاريخ كمرجعية إلا أن الثانية تختلف عن الأولى في زوايا كثيرة»².

إنّ يمكننا ان نستنتج مما سبق أنّ الرواية التاريخية في الوطن العربي مرت بعدة مراحل وفي مختلف البلاد العربية، ولكن كان لروايات جرجي زيدان الباع الكبير باعتبارها اللبنة الأولى للرواية التاريخية العربية لذلك اعتبرت كل ما انتج بعدها امتداداً لها.

1 شامخة طعام، التخيل التاريخي في الرواية المغاربية (الجزائر-المغرب-تونس)، ص 18-20.

2 سلام عبود، حدود التاريخ في الرواية التاريخية، مجلة كتاب العراق،

<http://www.iraqiwriters.com/inp/view.asp?ID=3209>

الفصل الثاني:

تجليات النسق التاريخي في رواية عندما تزهو البنادق

1- العتبات النصية وتجليات النسق التاريخي

- أ- العتبات النصية
- ب- علاقة العنوان بالنص

2- رؤية الأنا والآخر

- أ- ماهية الأنا/ الذات
- ب- ماهية الآخر

3- النص التاريخي والنص المتخيل

- أ- النص التاريخي
- ب- النص المتخيل

4- هوية الأثنى وهوية شعب (وطن)

- أ- مفهوم الهوية
- ب- هوية الأثنى
- ج- هوية شعب (وطن)

1- العتبات النصية وتجليات النسق التاريخي:

أ- العتبات النصية

« لم تحض أي عتبة من العتبات بمثل ما حظيت به عتبة العنوان، وذلك لأنها أولى العتبات التي تمثل مداخله، التي يقع عليها المتلقي سيكولوجيا ومعرفيا، لما قد يحيل إليه مما هو خارج النص أو داخله، إن العنوان وإن كان يقدم نفسه بصفته مجرد عتبة للنص، فإنه بالمقابل لا يمكن الولوج إلى عالم النص إلا بعد اجتياز هذه العتبة، إنها تمفصل حاسم في التفاعل مع النص... باعتباره سما وترياقا في آن واحد، فالعنوان عندما يستميل القارئ إلى اقتناء النص وقراءته، يكون ترياقا محفزا لقراءة النص، وحينما ينفر القارئ إلى اقتناء النص وقراءته، يكون ترياقا محفزا لقراءة النص، وحينما ينفر القارئ من تلقي النص يصير سما يقضي إلى موت النص وعدم قراءته»¹.

انطلاقا من هذا المفهوم يمكننا القول بأنّ عتبة العنوان تلعب دورا مهما في جلب القارئ أو تنفيره من قراءة النص والاهتمام به.

بناء على ذلك فقد شهدت جل الدراسات و الابحاث السردية اهتماما لا نظير له في فيما يخص عتبة العنوان، لذا وجب على كل من سلك مجال الكتابة والتأليف إعطاء الاولوية لهذه العتبة، باعتبارها تمثل أهم محطة لهذا العمل.

يحتوي العنوان على العديد من الدلالات والإيحاءات منها الدلالات المعجمية فنجد:

– عندما:

«عندما [كلمة وظيفية]: ظرف مركب من (عند) و(ما) المصدرية بمعنى: في الوقت الذي عندما تشرق الشمس يكون القطار تحرك»².

1 حافظ المغربي، أشكال التناسق وتحولات الخطاب الشعري المعاصر (دراسات في تأويل النص)، الانتشار العربي، لبنان، النادي الأدبي بحائل، السعودية، ط 1، 2010، ص 246.

2 أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008، ص 1002.

– تزهر:

« زهر يزهر، زهرا وزهورا، فهو زاهر.

زهر الوجه أو القمر: أشرقَ وتلألأَ "زهر وجهه للنَّبأ السَّار".

زهر الشجر: طلع زهره "تزهر أكثر النباتات في الربيع".

زهر يزهر زهرا وزهارة وزهورة، فهو أزهَرَ، مُزهر¹.

فكلمة تزهر تحمل دلالات زَاهِرٌ، زهر، أزهَرَ، مُزهر.

– البنادق:

«البندق بالضم: الذي يرمى به، الواحدة بماء، والجلوز، فارسي، زعموا أن تعليقه بالعضد يمنع من العقارب، وتسقية يافوخ الصَّبِّي بسحيق محروقه بالزيت يزيل زرقة عينيه وحمرة شعره، والهندي منه ترياق، كثير المنافع، لاسيما للعينين، وبندقه بن مظلة: أبو قبيلة، في: (ح د أ).

والبندقي: ثوب كتان رفيع.

وبندق الشيء: جعله بنادق، و- إليه: حدد النظر².

كما نجد أن للعنوان دلالات نحوية تركيبية تدل على البنية السطحية وهو ما يلفت انتباهنا لأول وهلة ونحن نستعرض العنوان عندما تزهر البنادق هو الصياغة الإسمية المركبة تركيبيا نحويا، فالعنوان يتكون من ظرف زمان وهو "عندما"، ثم تليه الجملة الفعلية "تزهر البنادق".

ف تزهر: هو فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

1 أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1562.

2 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 164.

البنادق: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

إن محاولة الإحاطة بالبنية النحوية تحيلنا مباشرة إلى معرفة البنية العميقة الدلالية، وذلك من خلال معرفة دلالات العنوان، فنجد هنا أن بديعة النعيمي جمعت بين ثنائية ضدية وجعلتها متلازمة، وهي ثنائية الحياة/ الموت، في مقابل ثنائية العنوان تزهو/ البنادق، حيث قرنت الحياة بالإزهار والذي لا يمكن أن يحدث إلا عبر الصمود والمقاومة باستخدام البنادق التي تمثل الموت والفناء للعدو والصهيوني، كما ألزمت هذه الثنائية بظرف زمان يتقدمها ليربطها بالزمان الذي يقع فيه الحدث.

ولا يمكن لأي قارئ فك شفرات هذا العنوان الذي أتى على شكل دلالة مكثفة مختزلة للنص إلا بالعودة إلى النص وقراءته، فتركيبية العنوان المهمة والتي لا يمكن لعامل تصور أن البنادق تزهو وهو ما يجبره على قراءة النص لفهم ذلك السياق.

وهو تركيب مقصود من الكاتبة لإجبار القارئ واستمالاته لقراءة النص وانفتاحه عليه.

ب- علاقة العنوان بالنص:

إذا حاولنا الانفتاح على دلالات العنوان التي يرمي إليها انطلاقاً من ربطها بما يفصح عنه النص، من قضايا الاعتداء من قبل الكيان الصهيوني على القرية، ومقاومة أهلها من خلال استخدام البنادق.

فالعنوان "عندما تزهو البنادق" بمثابة شفرة وغموض لا يزول بمجرد قراءة النص، وذلك لأن البنادق لم تزهو من خلال المقاومة، بل فشلت عملية المقاومة وقتل أغلب سكان القرية، حيث «بلغ عدد الضحايا المئتين والخمسين، وجُلُّهم من النساء والأطفال والشيوخ»¹، ولم يبقى أحداً على قيد الحياة من أهل القرية إلا من أسعفه الحظ للهروب، فهنا تعمدت الكاتبة كسر التوقع الذي ينتاب القارئ لأول وهلة من خلال قراءة العنوان، إلا أن البنادق أزهرت

¹ - وليد الخالدي، دير ياسين الجمعة 1948/04/9، مؤسسة الدراسة الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص95.

بعيدا عن دير ياسين لاحقا عبر وسائل الاعلام المختلفة التي اهتمت بأحداث هذه النكبة ونقلتها إلى العالم، لتتال بذلك الاهتمام والتعاطف مع هذه الجريمة الشنيعة، ولتُكسب هذه النكبة الخلود عبر الأجيال وإلى يومنا هذا، وبهذا تكون قد أزهرت البنادق.

2- رؤية الأنا والآخر:

أ- ماهية الأنا/ الذات:

«لقد عرفت الذات الإنسانية منذ القدم اهتماما كبيرا ومتزايداً من قبل فلاسفة اليونان، ثم حظيت بدراسات متراكمة في عصرنا هذا.

ولكن يبقى مفهوم الأنا يختلف باختلاف آراء وأفكار كل منظرٍ من هؤلاء المنظرين، فالذات لا معنى لها سوى أنها المقابل لي (الآخر) "autre" تقابل تعارض وتضاد أو أنها المطابق لنفسه المعبر عنه "identite" وهو ما نترجمه اليوم بلفظ الهوية أو العينة أي كون الشيء هو هو، عين نفسه»¹، أي أن الأنا/ الذات هي النفس البشرية بما تملكه، وتحمله من مميزات ومظاهر ثقافية نفسية أيديولوجية وما تحويه من أفكار وطموحات وصراعات وتوترات؛ أي أنها « مركز الشخصية في نفس الفرد الإنسان، فهي تنمو وتفصح عن قدراتها من خلال البيئة المحيطة، أو الوسط الاجتماعي ويبرز الشعور بالأنا من خلال تلازم الذات مع الآخر»².

والجدير بالذكر أن لفظ (الأنا) في اللغة العربية هو ترجمة لأداء معنى (le moi) باللغة الفرنسية و(ego) بالإنجليزية والألمانية، وهذه الأخيرة (ego) تدل على ما تدل عليه كلمة (ذات) في اللغة العربية.

أما العالم النفسي الشهير " سيغموند فرويد " «يؤكد من خلال دراساته وتجاريه على الإنسان، أن النفس الإنسانية أو البشرية تتألف أو تتكون من الأنا النفس الذاتية، والهو أو

1 محمد العابد الجابري: الإسلام والغرب الأنا والآخر، سلسلة فكر ونقد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الكتاب الأول، 2009، ص21.

2 سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص10.

الهي (ID) النفس البدائية والذات العليا (SUPER EGO) النفس اللوامة»¹، إذن فالأنا يقابلها الآخر، فهما وجهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما، فالذات تحقق وتثبت وجودها من خلال تداخلها وتواصلها وتشابكها مع الآخر. والأنا أنواع: الأنا المتعالية والأنا الصدامية والأنا المتماهية.

ب- ماهية الآخر:

- «إن الإنسان اجتماعي بطبعه، ولا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين، لأنه يتفاعل ويتواصل ويتعامل مع الآخر، وهذا ما قال به عالم الاجتماع " ابن خلدون "، نقصد بها الى جانب الأنا (الذات) لابد من وجود الآخر.
- إن الآخر من منظر علم النفس هو مجموعة من السلوكيات اجتماعية، والنفسية والفكرية التي ينسبها فردا ذات، أو جماعة ما الى الآخرين مما يحيل الى أن الآخر في مجال العالم للهوية»².

والجدير بالذكر هنا أن الآخر هو كل من يختلف عن الأنا، أو الذات ثقافيا سياسيا فكريا وقد يكون هذا الآخر فردا، أو جماعة، أو شعبا كما قد يكون قريبا، أو بعيدا، صديقا، أو عدوا، أو شقيقا.

فالآخر إذن هو « التكوين الثقافي والجغرافي، والإنساني عموما المغاير للغرب، والمسمى الشرق»³.

فالآخر بالنسبة للعربي، أو المشرقي هو الغربي بكل ما يحمله من آمال وأفكار وطموحات وإيديولوجيات.

وعلى سبيل المثال:

الأنا / العربي - الآخر / الغربي

1 محمد مصطفى زيدان: معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، لبنان، ط2، 2004، ص323.

2 سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي، ص10

3 سعد البازعي: استقبال الآخر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص34.

الأنا / المرأة - الآخر / الرجل

رؤى الأنا الفلسطينية ورؤية الآخر اليهودي من خلال رواية "عندما تزهو البنادق":

- الرؤية أو النوع الأول: هي علاقة الحب والصدقة بين الأنا والآخر، أي بين العم أكرم وأم زوجته اليهودية وكذلك العم أيوب وعلاقته بالفتاة الشقراء، والشاب العربي واليهودية بنت الحي.

- الرؤية أو النوع الثاني: هي علاقة الصراع والصدام والمواجهة والمقاومة بين الأنا والآخر، أي بين قرية "دير ياسين" والمغتصب اليهودي.

- فالنوع الأول: يحمل في طياته، أو يتضمن: الرؤية الحضارية والرؤية السياسية والإعجابية.

- أما النوع الثاني: فيتضمن الرؤية العدوانية التي ترى الآخر مخالفا لها ومقابلا، لأنه يحاول إقصاءها وتهميشها ومحوها فهو بالنسبة لها همجي ووحشي ومدمر، مغتصب لا إنساني.

- فرواية "عندما تزهو البنادق" صورت لنا مرة الحب والتعايش السلمي، ومرة أخرى التناحر والصراع بين الأنا الفلسطينية والآخر اليهودي الصهيوني.

✓ الرؤية أو النوع الأول:

أولا لابد أن نقرأ أن علاقة التعايش السلمي والصدقة والحب موجودة في رواية "عندما تزهو البنادق" رغم أنها تصور لنا رفض الأنا للآخر، حيث لاحظنا ذلك الهدوء الموجود بين عرب فلسطين ويهودها قبل مجيء الهجرة الصهيونية.

ففي كل مرة كانت الروائية تشيد وتنوّه بكل ما تفعله الأنا الفلسطينية وتبرز أهمية الآخر اليهودي، وجسدت لنا محو الأنا والآخر ولكل الحدود الفاصلة بينهما، الدين، اللغة، العقيدة، الحضارة، فراح كل منهما يتبادل المنفعة مع الآخر، فبرزت لنا علاقة الزواج بين الأنا، العم أكرم والآخر اليافاوية من أم يهودية التي تسعى إلى إمداده بأخبار اليهود.

وهذا ما جاء على لسان الساردة في قولها: «كان أكرم من ضمن صفوف المقاومين الذين أربعوا العدو في يافا بالذات مع تلك المعلومات الخطيرة التي كانت تتسرّب إليه من زوجته اليافاوية عن طريق أمها اليهودية فكم من مرات قام المقاومون بتدمير كميات كبيرة من الأسلحة التي تدخل عبر ميناء يافا»¹.

"قالأم اليهودية"/ الآخر معجبة ومنبهرة بنضال وشجاعة زوج ابنتها أكرم الى غاية تزويج ابنتها منه هذه الأخيرة تحمل أخبار اليهود من أمها الى زوجها فتظهر العلاقة متينة قوية.

كما حظيت الآخر الأم اليهودية بالحب والتقدير من طرف ابن ابنتها "تاجي" حيث دافع عنها بقوله أن جدته من يهود فلسطين وليست من الصهاينة وذلك في رد "تاجي" عن ابنة عمه زينب.

– «نقول يهودية ؟ كيف حصل ذلك، أخبرني كيف يتزوج امرأة أمها يهودية ؟.

– اهدئي يا زينب فجدتي من يهود فلسطين وليست من الصهاينة»².

– الأنا / "العم أكرم" هو مدرّس لمادة التاريخ، وقائد ناضل من أجل بلده وأرضه ودينه، تميز بأخلاق عالية حتى أصبح قدوة أهل دير ياسين ومن يعرفه من يافا.

اعتقلته الشرطة البريطانية مع رفاقه من الثوار أثناء أحد اجتماعاتهم السرية في يافا «علم أبو سالم بخبر اعتقال أخيه أكرم... خصوصاً بعد انتشار خبر الموافقة على تحويل فلسطين الى كومونولث يهودي فالذبابة التي وضعت حليب الخنزيرة لم تكتف به»³.

فالعَم أكرم/ الأنا يمثل الحوار الحضاري كان منفتحاً على حضارة الآخر فتشبع بثقافتها، ولم يتعصب دينياً رغم أنه من بلدة "دير ياسين" المحافظة على عاداتها وتقاليدها بالإضافة الى كونه متحصّل على دبلوم في التاريخ من كلية القدس.

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، (د ط) 2019، ص 73.

2 المصدر نفسه، ص 131.

3 المصدر نفسه، ص 101.

✓ أما الرؤية الثانية:

هي علاقة الاشتباك والصراع والمقاومة بين الأنا والآخر أي بين الفلسطينيين واليهود الذين سلبوا ونهبوا الأرض والوطن، هذا النوع يرى أن الآخر/ اليهودي مخالف ومقابلا للذات/ الأنا الفلسطينية.

لأنه يحاول تهميشها وإقصاءها ومحوها فيمارس عليها كل أنواع الاضطهاد والتعذيب، فيصبح في نظرها شيطاناً لا يعرف الرحمة، ومحتلاً لا إنساني، وعدواً لودوا.

إذن فالعلاقة بين الأنا والآخر، علاقة عدائية، تتسم بالتوتر والاضطراب بعيدة كل البعد عن التعايش والسلم والسلام والأمان، لأن هدف كل واحد منهما تقويض ومحو الآخر بأية وسيلة كانت، والمقطع الروائي الآتي الذي جاء على لسان الحاج أسعد لحفيدته زينب بين ذلك:

« بكت زينب: " لقد سرقوا أرضنا يا جدي "

فطلب منها جدّها أن لا تبكي لأنهم سيخرجون يوماً من فلسطين أدلة صاغرين، تكلم الحاج أسعد كلاماً بثّ من خلاله الطمأنينة في قلب حفيدته.

حدّثها عن إفسادين لليهود أخبر بهما القرءان الكريم،...، وعندما بعث نبينا الكريم حاربوه وكانوا أشدّ الناس عداوة له.

أما الإفساد الثاني هو على أرض فلسطين، وهي مشيئة الله بأن يجمع اليهود فيها حتى آخر يهودي على سطح الأرض استعداداً للمعركة الأخيرة¹. فههدف الأنا، هو الدفاع عن الدين الإسلامي والأرض لأن الصراع بينهما، هو صراع ديني عقائدي.

أولاً وقبل كل شيء، ليكون بهذا " الحاج أسعد وعائلته " في صراع وصدام دائم مع الآخر، وهذا الصدام يتم وفق معادلة؛ طرفها الأول: اليهود الصهاينة الذين يريدون فرض سيطرتهم وهيمنتهم والسعي إلى محو الأنا الفلسطينية كلياً من الوجود، ويبدو هذا من خلال

1 بدبعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص77-78.

المقطع الروائي الآتي: " هل أنسى إسحاق ذلك الولد الذي شاهدته مرة في حي اليهود بالقرب من حانوت يعقوب الكلب هل أنسى عندما دخل بعد أن أنهى يعقوب مهمته بقتل عائلتي هل أنسى عندما تتم قائلًا: " الموت للعرب الموت لك يا أبي «¹.

والطرف الثاني: الأنا الفلسطينية تحكمه ثقافة إسلامية عربية، تقدّس وطنها، تزود عنه وقت الاغتصاب تحاول استرجاعه بأيّة وسيلة كانت، ويتجسد هذا في المقطع الروائي الآتي:

« استمع يا محمد هناك صوت قادم من جهة الكروم " قال أحد الشبان، محمد ابن أبي سالم يجلس للحراسة تلك الليلة مع بعض شبان القرية ،وقد كانوا أربعة، وأثناء الحراسة سمع أحدهم وقع خطى بين الكروم، قادمًا من جهة مستعمرة غفعت شأؤول،...ظهرت أمامهم فتاة بملابس ممزقة لم تستر جسدها الأبيض...وبعد انتظار... وصل المختار... قال " هاذي ما بنبّات هُون، اثنين منكم بيجوا معي يا شباب".

اقتادوا الفتاة...الى المستعمرة غفعت شأؤول، وكانت دير ياسين قد تفاهمت مع وجهاء تلك المستعمرة على أن لا يتعدى أحد على حدود الآخر، وكان هذا بعد أن حاول يهودي التعدي على إحدى الكسّارات التي تخصّ أهل القرية»².

إذن فالأنا والآخر عدوان تاريخيان، ولا يمكن لهما العيش جنبًا إلى جنب فالمصالح تختلف وتتعارض وهذا ما أدّى الى حرب ضروس بينهما أدّت بأحدهما الى الاستسلام والإيمان بالقدر المحتوم (مذبحة دار ياسين) لأن الغلبة في هذه المعادلة للقوي.

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص134.

2 المصدر نفسه، ص126-127.

3- النص التاريخي والنص المتخيل:

أ- النص التاريخي:

✓ مفهوم التاريخ:

جاء في لسان العرب، أن «التَّأْرِيخُ: تعريف الوقت، والتوريخ مثله، أُرِّخَ الكتاب ليوم كذا، وَقَّتَهُ»¹، فالعرب لم تعرف علم التاريخ إلا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ «أن التَّأْرِيخُ الذي يؤرِّخه الناس ليس بعربي محض، وأن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب، وتأريخ المسلمين أُرِّخَ من زمن هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كُتِبَ في خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخاً إلى اليوم»².

للتاريخ عدة مفاهيم، إذ عرّفه المسلمون بأنه "علم الخبر"، أو "فن الأخبار"³، ويقول ابن خلدون «حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل: التوحش والتأنس والعصبيات، وأصناف التغلّبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها»⁴، وعلى هذا التعريف يستند عبد الله العروي، «إذ لا فرق عنده بين التاريخ والمؤرخ، فالتاريخ والمؤرخ متلازمان معاً، وقيل كلا منهما عهد اللاتاريخ، وما قبل التاريخ، الذي لم يصلنا منه سوى أخبار يتداولها البشر لا تستحق الذكر»⁵.

"عندما تزهو البنادق" رواية تاريخية، تناولت فيها الكاتبة قرية "دير ياسين"، لتسلط الضوء على العديد من الأحداث التاريخية المهمة التي مرت بها القرية، بالخصوص حصار القرية والمذبحة الصهيونية التي أعادت الكاتبة من خلالها إلى الورا، أي إلى ما قبل حدوث

1 ابن منظور، لسان العرب، مج 1، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د، ط، د، ت، ص 58.

2 المرجع نفسه، ص 58.

3 ينظر: عبد الرزاق قسوم، فلسفة التاريخ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط 1، 2005، ص 11.

4 ابن خلدون، مقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2010، ص 29.

5 ينظر: عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 4، 2005، ص 34.

المجزرة وذلك من أجل استيعاب جوانب القضية الفلسطينية تاريخياً ومكانياً، ووثقت الكاتبة العديد من الأسرار والخفايا التي أحاطت بتلك الفترة الزمنية والحرجة من تاريخ فلسطين، وذلك على لسان "زينب" حفيدة "الحاج أسعد"، التي خرجت من المذبحة إلى المصح النفسي، ومرة أخرى عبر خط سردي تصاعدي للأحداث التي قامت الكاتبة بتسليط الضوء على أهمها، والتي غيرت مجرى القضية الفلسطينية، فما هي هذه الأحداث وما الفائدة من إعادة سردها؟

وللإجابة على هذه التساؤلات سنتطرق إلى دراسة أهم الأحداث التي عالجت الروائية في روايتها.

✓ نيسان 1920 الانتداب البريطاني على فلسطين:

وهذا ما ترويها لنا الكاتبة بقولها: «ها هو نيسان يصل محملاً بالكثير من المتناقضات...، فما هو المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في سان ريمو يعهد إلى بريطانيا مسؤولية الانتداب على فلسطين دون استشارة أهلها، غصات كثيرة وخيبات أمل أكثر، وفلسطين تزداد جراحها تحاول جاهدة تضميدها لكنها لا تستطيع»¹.

«أسند الانتداب على فلسطين إلى بريطانيا في نيسان/ أبريل 1920، بقرار من المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في سان ريمو من دون أية إشارة إلى رغبات الفلسطينيين، وفي تموز/ يوليو عينت بريطانيا البيد هربرت صموئيل وهو صهيوني كأول مندوب سام على رأس إدارة مدنية جديدة، وأعلن هذا الأخير على الرغم من معارضة الفلسطينيين في شهر آب أغسطس من السنة نفسها، السماح بهجرة 16.500 يهودي إلى فلسطين على مدى عام من بدء حكمه»².

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص 24.

2 وليد الخالدي، قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876، 1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط 1، 1987، ص 85.

أرادت الكاتبة من خلال ذكرها لهذا التاريخ بالتحديد أن تحمل بريطانيا أعباء القضية الفلسطينية، ولكي توضح لنا بأن الانتداب البريطاني هو أول من أسس لوجود الصهاينة على أرض فلسطين، وذلك عن طريق الهجرة رغم معارضة الفلسطينيين.

✓ العام 1922 موافقة الكونغرس الأمريكي على وعد بلفور:

وقد عبرت عنه الكاتبة بقولها: «عام ضاعت فيه الألوان وسكن في طياته الألوان، فكيف يسرقون الفرح منهم ومن أعطاهم حق السرقة؟، وهل يسرق حق شعب كامل بوعد؟، ضربة قاسية تلقاها "اهل دير ياسين"، كما باقي الفلسطينيين بعد أن وافق الكونغرس الأمريكي على وعد بلفور المشؤوم»¹.

✓ وعد بلفور 1917:

« 1917 تشرين الثاني/ نوفمبر آرثر جيمس بلفور: وزير الخارجية البريطاني، يبعث برسالة إلى البارون ليونيل وولتردي روتشيلد، ليتعهد فيها بتأييد بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

رفض الفلسطينيون وعد بلفور، عبر وفد توجه إلى لندن وذلك في اجتماع مع تشرشل، وطالبوا بالاستقلال الوطني لفلسطين، وفي 3 حزيران يصدر تشرشل كتابه الابيض الذي يشرح فيه "الوطن القومي" اليهودي، ويستبعد شرق الأردن من نطاق وعد بلفور، وفي 3 حزيران الكونغرس الأمريكي يوافق على بلفور»².

تبدو الكاتبة هذه المرة وفي هذه الحادثة الفريدة من نوعها في تاريخ البشرية في حيرة من أمرها حيث وضعتنا أمام تساؤلات، قصدها في ذلك وضعنا أمام الامر الواقع الذي فاق كل التوقعات، وبذلك تريد إظهار وجه القبح الذي تمتلكه كل من بريطانيا وأمريكا فهما

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص 37.

2 وليد الخالدي، قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876، 1948، ص 89.

وجهان لعملة واحدة، فكيف يمكن تشريد شعب يوعده؟، وكانت ضربة قاسية للعرب من طرف بريطانيا التي قابلتهم بالغدر والخيانة، وأمريكا التي كانت الراعي الرسمي لليهود.

✓ العام 1929 أول تظاهرة سياسية صهيونية عند حائط المبكى:

حيث سردت لنا الروائية الحادثة على لسانها بقولها: « نقل أحد شبان قرية "دير ياسين، وكان يدرس في كلية القدس خبرا سيئا لأهالي القرية مفاده أن اليهود تجرأوا على عمل أول تظاهرة سياسية نظمتها مجموعات من الصهاينة المتشددين عند حائط المبكى (حائط البراق)، وهو الحائط الذي ربط عنده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دابة البراق ليلة الإسراء والمعراج،... نتجت عنها عدة اضطرابات في عدة مدن من فلسطين، واشتباكات بين اليهود والفلسطينيين»¹.

ففي 1929 - 15 آب/ أغسطس أول تظاهرة سياسية تنظمها مجموعات من الصهاينة المتشددين عند حائط المبكى:

« 23 - 29 آب/ أغسطس حدوث اضطرابات فلسطينية في عدة مدن كردة فعل على التظاهرات اليهودية المتشددة عند حائط المبكى، ووقوع اشتباكات لاحقة تسفر عن مصرع 123 يهوديا، وجرح 333 ومصرع 116 فلسطينيا وإصابة 232 بجروح معظمهم بأيدي الجنود البريطانيين»².

أرادت الكاتبة من خلال سردها لهذا الحدث على لسان أحد الشبان الذين يدرسون في القدس، أن تظهر للقارئ بأن فلسطين بلد موحد مصيره واحد، فكل القرى الفلسطينية اهتزت لهذا الحدث لأنه يمس الدين الإسلامي، وذلك عندما ذكرت مكان التظاهرة عند حائط "البراق" الذي ربط فيه النبي صلى الله عليه وسلم دابته ليلة الإسراء والمعراج، وفي ذلك توجيه للأمة العربية والإسلامية أنّ القضية ليست فلسطينية فقط، بل هي قضية أمة

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص 58.

2 وليد الخالدي، قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876، 1948، ص 9.

ومعتقدات، لأن من قام بالتظاهرة هم يهودٌ أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم، وأعداء للإسلام والمسلمين في كل مكان.

✓ 9 نيسان 1948 مذبحة "دير ياسين":

« قال لي جدي يوماً: ستزهو البنادق في نيسان ها هو التاسع من نيسان قد وصل محملاً بالانتصارات مرة، وبالخييات مرات كثيرة، لكن البنادق أصابها الذبول بعد أن أزهرت يا جدي»¹.

« في منتصف ليلة التاسع من نيسان العام (1948)، رابط بعض شبان القرية تلك الليلة عند إحدى الكسارات التي تقع على أحد جانبي الطريق المؤدي إلى مستعمرة غفعت شاؤول، وقبل الفجر لاحظوا أضواء كاشفة لسيارة تدخل المستعمرة وتخرج منها... قال أحدهم: هل كنا نتخيل رؤية الأضواء؟».

فرد آخر عليه:

"إن ما رأيناه كان حقيقياً وهذه الليلة لا تبشر بخير"².

«كان اليوم يوم الجمعة، 9 نيسان/ أبريل 1948، ولم يكن فجره قد أنبلج حين انقضت فجأة، وبمعرفة قيادة الهاغاناه، التابعة للوكالة اليهودية، قوات منظمتي شتيرن (ليحي) والإرغون (إيتسل) الإرهابيتين على قرية مواجهة للضواحي اليهودية الغربية للقدس على بعد أقل من خمسة كيلومترات من مقر حكومة الانتداب البريطانية السياسي والعسكر في عاصمة فلسطين، وما كادت شمس ذلك اليوم تغرب، بعد قتال عنيف دام أكثر من اثنتي عشرة ساعة، واشتركت فيه إلى جانب المهاجمين وحدات من قوات البلاح الضاربة التابعة للهاغاناه، حتى تم للمعتدين ما عقدوا النية عليه واحتلت القرية واستشهد من سكانها البالغ عددهم 750 نسمة تقريباً، مئة شخص ونيّف، معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال وهُجّر

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص 141.

2 المصدر نفسه، ص 146.

الناجون كافة ليدخلوا في شتات لا نهاية له، يحملون فيه إلى يوم الدين جروحا نفسية لا تتدمل لفقدان جد أو أب أو أخ أو أم أو ابنة، أو حفيد، أو بعضهم أو جلهم، خلال ساعات وغدا اسم دير ياسين عبر الآفاق والعقود رمزا لإفلاس بريطانيا العظمى المعنوي في فلسطين، ولدموية الصهيونية وبربرتها»¹.

لقد ركزت الكاتبة على هذه الحادثة في روايتها وأولتها اهتماما كبيرا، حيث جعلتها عنوانا لروايتها "عندما تزهو البنادق" ودير ياسين ليست القرية الفلسطينية الوحيدة التي اعتدى عليها الصهاينة، بل هناك قرى أخرى من قبلها كالقدس ويافا وغيرها، ولم تكن الأخيرة بل عقبها العديد من المعارك، والعنوان يقول: "عندما تزهو البنادق" ولكن ما رأيناه أن البنادق خانت أصحابها بعدم وجود الذخيرة أمام الإرهابيين الصهاينة.

رغم ذلك أزهرت البنادق فعلا، وذلك بطهارة دماء أهل دير ياسين التي لعنت المغتصبين وحولت الهزيمة إلى نصر سياسي محقق، وذلك جراء هذه الجريمة البشعة التي اهتز لها العالم بأسره دون تمييز، والقارئ لهذه الرواية يحس كأنه يعيش في تلك الحقبة من الزمن، وذلك ببراعة الكاتبة في سرد الأحداث وجعلها في الحاضر، فالأثر الذي خلفته هذه الجريمة، والجرح النازف مازال لم يلتئم لغاية اليوم، فهو جرح ينزف فلسطين كلها بأهلها المكومين وبأراضيها التي تمتص بماء الشهداء فتتبت المقاومة من جديد، عاشت النكبة والتشرد والتهجير، لكن اهتمام الكاتبة والعالم بأسره في ذلك الحين إلا لكون دير ياسين هي القطرة التي أفاضت الكأس، ولأن دماء الشهداء الزكية فضحت هؤلاء المغتصبين، فقد كانوا يدافعون على أرضهم وعرضهم وأموالهم، ففضحوا أنفسهم وذلك بعقدتهم مؤتمرا مساء ذلك اليوم من طرف المنظمتين الإرهابيتين شتيرن والإرغون في القدس، معلنين الانتصار وياحتلال أول قرية فلسطينية، كما تباهاوا باشتراك قوات البلماح، وذلك بحضور وسائل

1 وليد الخالدي، دير ياسين الجمعة 1948 / 479، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، نيسان/ أبريل 1999،

الاعلام العربية والعالمية، مما نتج عنه استنكار عالمي وعربي للجريمة البشعة التي اهتزت لها الانسانية برمتها، وهنا ازهرت بنادق المقاومة السياسية، ولو أنها خانتهم في ساحة القتال ورد الله كيد اليهود في نحورهم.

سعت الكاتبة بديعة النعيمي بهدف إنتاج رواية تاريخية الى الاستقاء من التاريخ الفعلي لفلسطين، معتمدة على شخصيات حقيقية تاريخية، واخرى مصطنعة لتكون محركا لأحداث روايتها، فاخترت "زينب" كبطله لروايتها، وكساردة في كثير من المواقف فكان من أسباب عودة الكاتبة إلى كتب التاريخ ككتاب دير ياسين الجمعة 1948 للدكتور وليد الخالدي، وكتاب قبل "الشتات أيضا" للدكتور وليد الخالدي، وكتاب بعنوان القدس دراسات قانونية وتاريخية للكاتب ياسر العناني، وغيرها لاستجلاء معالم التاريخ والشخصيات التاريخية، التي كان لها الدور الفعال في التاريخ الفلسطيني، وبالأخص "تاريخ قرية دير ياسين" في حرب النكسة 1948.

فركزت بديعة النعيمي في روايتها التي حولت فيها النص التاريخي الى نص روائي على الحادثة التاريخية الأهم في تاريخ فلسطين، بوصف حرب 1948 بالدقيقة والساعة واليوم والسنة والصبح والمساء، مع التركيز على التاسع من نيسان 1948، وما جرى في فجره المظلم، لخدمه الفكرة التي تحملها الرواية، ولكي لا تكون الرواية مجرد سرد للتاريخ، لذا وجب عليها تحويره وفق ما يتناسب مع روايتها.

ب- النص المتخيل:

✓ مفهوم التخيل:

إن الرواية بمعنى ما، هي « نص لغوي تخيلي مركب بمرجعيات وتيارات »¹، ومن خلال حضور الخاصية التخيلية في النص الروائي، وباعتبارها الأساس الذي تقوم عليه،

1 شعيب حليفي، المتخيل والمرجع، سيرورة الخطابات، مجلة فصول في النقد، القاهرة، ع66، ربيع 2005، ص232.

والتي هي في بعض جوانبها "خاصية أجناسية" حيث نجد أنفسنا أمام إشكالية تطابق المرجعي بين بنيات النص الإبداعي، وبنيات الواقع المعطى، فما هو التخيل؟.

إذا ما عدنا إلى المصدر اللغوي "خيّل". في معجم لسان العرب نجد: «خال الشيء يخال خيلا وخالا... ظلّه، وفي المثل: من يسمع يخلّ، أي يظنّ... وخيّل فيه الخير وتخيّله: ظلّه وتفرّسه»¹، ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا اقتران التخيل بالظنّية التي تحيل إلى الإبهام وتدل على الاشتباه.

وبالانتقال إلى الفلسفة العربية والإسلامية، نجد: «حضورا قويا لمفهوم التخيل، حيث ناقشه ابن سينا والفارابي والكندي وابن رشد وإخوان الصفا، من خلال معالجتهم لمفهوم الشعر. وقدّموا تصورات وآراء وتحليلات يغلب عليها التصور المنطقي والعقلي، حيث اعتبروه قياسا تخييليا يعتمد على مقدمات وهمية، وصور كاذبة لا تخفى على المخاطب»². هذا من جهة، ومن جهة أخرى ركزوا على التصور السيكولوجي من حيث التأثير النفسي للتخيل على المتلقّي، حيث فاعلية التخيل تتم بعيدا عن العقل والمنطق، أي ارتباط التخيل بالجانب النفسي والوجداني والانفعالي دون الجانب العقلي، حيث يحظر الجانب النفسي بقوة في تصور ابن سينا للتخيل يقول ابن سينا: «والمخيل هو الكلام الذي تدعّن له النفس فتنبسط عن أمور وتتقبض عن أمور من غير رويّة وفكر واختيار؛ وبالجملّة تتفعل له انفعالا نفسيا غير فكري سواء أكان المقول مصدقا به أو غير مصدقا به، فإن كونه مصدقا به كونه مخيلا أو غير مخيل، فإنه قد يصدق بقول من الأقوال ولا ينفعل عنه، فإن قيل مرة أخرى وعن هيئة أخرى انفعلت النفس عنه طاعة للتخيل لا للتصديق، فكثيرا ما يؤثر الانفعال ولا يحدث تصديقا، وربما كان المتيقن كذبه مخيلا»³.

1 ابن منظور، لسان العرب، مج2، ص1304.

2 ينظر: عبد الرحمن حسن حينكه الميداني، ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993، ص302.

3 ابن سينا، كتاب الشفاء، ضمن كتاب فن الشعر، ص161، نقلا عن سعيد حبار، من السردية إلى التخيلية، بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي، منشورات صفاق، بيروت، لبنان، ط 1433، 1هـ2012م، ص45.

تصنّف رواية عندما تزهو البنادق للكاتبة بديدة النعيمي ضمن الروايات التاريخية، التي تسرد فصول النكبة الفلسطينية، عبر سيرورة زمنية تمتد من آذار 1920 إلى 1958م.

معتمدة على مرجعيات تاريخية لذا يصعب الفصل بين النص التاريخي والنص المتخيل، هذا الأخير الذي يكمن في تحويل المادة التاريخية وتحويلها الى عمل فني روائي يهدف، الى توثيق الماضي، وجعل هذا الماضي مرآة للحاضر، فنجد الروائية بنت جُلّ أحداث روايتها الواقعية بطريقة تخيلية استرجاعية، من خلال زينب بطلة الرواية، التي تروي لنا أحداث النكبة من خلال ذاكرتها المفقودة ومحاولتها استنكار الماضي.

فالاسترجاع (الاستنكار):

« يعد الاستنكار تقنية من المفارقات السردية وفيه يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود الى بعض الأحداث الماضية، ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة ومتفاوتة من ماض بعيد وقريب»¹.

نرى أن الكاتبة نوّعت في طريقة عرضها لأحداث روايتها، فنجد أن السرد يبطن ويسرع حسب حالة زينب وقدرتها على الاسترجاع، ومدى جاهزية حالتها النفسية وتفاعلها مع ما استذكرته من وقائع وأحداث الماضي أو شخصياته. فكلام زينب للدكتور ناجي «هناك يا دكتور حلمنا، وهناك توسدنا جميع أمانى الغد من غير أن نعلم شيئاً عن ذلك الغد وكيف سيكون؟.... هناك لا زلت أرى جدي وهو يرتدي قمبازه الرمادي.... هناك مازال يحبني ويوسع لي مكانا إلى جانبه لأشاطره التحديق»². فنجد أن كلما كانت زينب هي الساردة كان هناك استرجاع وتذكر لما عاشته من أحداث الماضي بطوها ومرها.

كما ورد النص المتخيل من خلال توظيف الاستباق:

الاستباق: « يشكل الاستباق إلى جانب الاسترجاع تقنية زمنية يفارق من خلالها السرد مرجعيته القصصية، ويكسر خطية الزمن. الاستباق أو القبلية أو الاستشراق أو التوقع هو

1 سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ت 2004، ص58.

² بديدة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص88.

الشكل الثاني من المفارقة الزمنية التي تبتعد بالسرد على مجراه الطبيعي، ويعرف هذا الشكل بأنه: "مفارقة زمنية سردية تتجه الى الأمام بعكس الاسترجاع، والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلاً فيها بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراق ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوق يقع في السرد"¹.

فالاستباق هو الرؤية الأولية لما سيحدث من أحداث في المستقبل، بناء على الوضع الراهن، وهذا ما نجده في الرواية من خلال ما تسرده لنا زينب من أحداث وتنبؤات مستقبلية عن طريق استرجاعها لكلام جدها وإسقاطه على وضعها الراهن، فهو كان استباق لما سيكون وذلك في قولها « قالي لي جدي ذات يوم:

هل سنلتقط يوماً وحشة بيوتنا وحقولنا وصباح قرينتنا الذي كان يشرق على قلوبنا قبل أن يشرق على الأرض؟

نعم يا جدي فقد التقطها كل من عاش من أبنائها بعد تلك المعركة التي لم تكن متكافئة الأطراف.

وقولها أيضاً: "قال لي جدي يوماً: ستزهو البنادق في نيسان"².

كما تتبأت زينب بأحداث مستقبلية لم تحدث بعد عن طريق الحلم حيث « رأت في منامها الفجر حاملاً حقائبه المحملة بالأضواء ،لكنه كان كئيباً حزينا كأنه عائد من سفر ليموت في ارض العودة »³.

فمن خلال هذه الحلم كانت زينب قد ألفت نظرة أولية على ما سيحدث في ذلك الفجر الكئيب المعتم، وكان بمثابة الومضة والإشارة لحدث الفاجعة الكبرى.

1 مها حسن القصرأوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص211.

2 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص.110.

3المصدر نفسه ، ص144.

4- هوية الأنثى وهوية شعب (وطن):

أ- مفهوم الهوية:

✓ لغة:

جاء في لسان العرب «مادة (ه-و-ي) هُوَّةٌ وهُوَى، والهُوَّةُ = البئر، قال أبو عمرو، وقيل: الهُوَّةُ الحُفْرَةُ البعيدة القعر، وهي المهوأة، الهوى العشق، يكون في مداخل الخير والشر.

والهَوِيُّ: المَهْوِيُّ؛ قال أبو نويب: فهن عُكُوفٌ كَنُوحِ الكَريم، قد شَفَّ أَكْبَادَهُنَّ الهَوِي أَي فَقَدُ المَهْوِيِّ. وهو النفس: إرادتها، والجميع الأهواء، التهذيب: قال اللغويون الهوى محبة الإنسان الشيء وَعَلَبْتُهُ على قلبه، قال الله عز وجل: "ونهي النفس عن الهوى"، معناه نهاها عن شهواتها وما تدعوا إليه من معاصي الله عز وجل¹.

وأما في قاموس المحيط فقد جاءت اللفظة بمعنى «الهوة والأهوية والهوية، وكل فارغ، والجبان وبالقصر العشق يكون في الخير والشر، وإرادة النفس، والمهوي، وهوت الطعنة فتحت فاهما، والعقاب هويًا انقضت على صيد أو غيره»².

✓ اصطلاحاً:

ربما لا تكون إمكانية لدي القارئ بالعثور على التحديد الدقيق لمفهوم الهوية الذي يكاد لا يكاد أن يكون ممكناً. فكلما بحث الشخص أكثر حول هذا الموضوع التبس عليه الأمر أكثر، وفي هذا يستنتج إيركسون «ازداد تحول هذه الكلمة الى تعبير عن شيء، لا قرار له كشيء موجود في كل مكان»³.

1 أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، ج3، حرف الهاء، دار صادر- بيروت، د ط، 2003

2 مجد الدين ابن طاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي، القاموس المحيط، حرف الهاء، مادة (ه وة)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، عام 2007. ص1718.

3 بيتر كونسن، البحث عن الهوية (الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله)، ترد سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، د ط، د ت، ص130.

وردت للهوية عدة تعريفات اختلفت باختلاف المجال الذي تعرف فيه، فتعريفها في علم النفس يختلف عن تعريفها في الفلسفة وغيرها. فعرفها محمد عمارة بقوله: « إن الهوية كالبصمة بالنسبة للإنسان، يتميز بها عن غيره، وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب، دون أن تخلى مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات»¹.

كما ورد مفهوم الهوية عند ماجدة حمود بقولها: « إن الهوية هي ما يصمد من الإنسان عبر الزمن، إذ تلازمه مكونة شخصيته، ومحددة معالمه بشكل ثابت، مما يمنح ابداعه طابعا خاصا، فلا يكون مسخا للأخرين، لهذا تعد شرطا ملازما للفرد، يؤثر في الجماعة، ويمنحها سمة خاصة بها، لذا لا نستطيع فصل "الأنا" عن "النحن" لأن الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء الى الجماعة والتماهي بها، فتتبادل معها الاعتراف، وبذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صاف وبسيط»².

ونجد المفكر الفرنسي اليكس ميكشالي، اعتبر أن « الهوية عبارة عن منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تتطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تتطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها، فالهوية هي وحدة المشاعر الداخلية، التي تتمثل في وحدة العناصر المادية، والتمايز، والديمومة، والجهد المركزي وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة، والتي تجعل الشخص يتمايز عن سواه، ويشعر بوحده الذاتية»³.

« تبيّن في الفرضية أن الباحث يرى الهوية في ثلاثة أطر أو دوائر، وهي ذات الفرد ومجتمعه وإنسانيته عموما، فإن الكثير من الباحثين الاجتماعيين، اعتبروا أن الهوية تدور في دوائر ثلاث، وإن اختلفت هذه الدوائر حسب وجهة نظر راسمها ويمكن الإشارة هنا، الى العديد ممن عالجوا هذه الموضوعات أشاروا الى الدوائر المتداخلة؛

1 محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1999، ص6.

2 ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، دولة الكويت، (د ط)، 2003، ص15.

3 مفهوم الهوية، مؤسسة لجان العمل الصحي www.hwc-pal.org health work committees

- دائرة الفرد ضمن مجموعة واحدة باختلاف أنواع هذه المجموعات بحيث يتميز الفرد عن ذويه من نفس المجموعة بهوية خاصة.
- دائرة المجموعة المتميزة ضمن الأمة.
- دائرة الأمة المتميزة بين الأمم الأخرى»¹.

« يرى علماء الاجتماع أن الهوية تمثل مجموعة من الخصائص التي تتكون منها الشخصية المتميزة لمجموعة بشرية معينة، وهنا يمكننا أن نلاحظ بصفة عامة ما يلي:

إن العوامل الثقافية تؤثر على السلوك الإنساني فالفرد لا يمكنه أن يعيش في أمن واستقرار بعيدا عن إطار المجتمع وثقافته وقيمه فضلا عن التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، الذي يكسب الإنسان الإحساس بقيمته وقدرته على مواجهة ضغوط الحياة، والتكيف معها تبعا للعوامل البيئية التي تحيط به.

إن انتماء الفرد الى مجموعات الاجتماعية في ظل هوية جماعية مشتركة ومصير جماعي مشترك - يشكل العامل النفسي الأهم في تعريف أي تكتل بشري أو فئة اجتماعية، حيث تمثل مجموعة لها هوية مشتركة بالمعنى النفسي لمفهوم الهوية، ويعمل الأفراد على المحافظة عليها بصورة إيجابية لإدراكهم أن الهوية الاجتماعية هي المكون الرئيس الذي تتألف منه مجموعة من الهويات منها: الدينية والثقافية والمهنية والوطنية»².

1 مفهوم الهوية، مؤسسة لجان العمل الصحي www.hwc-pal.org health work committees

2 خالد ابراهيم العواد، كتاب إدماج مفاهيم العروبة والبعد العربي في مناهج التعليم العالي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجمهورية التونسية ، ص12 . www.alecso.org.tn

ب- هوية الأنثى:

إن مجمل الكتابات وحتى الروايات جعلت من المرأة كائنا ضعيفا خانعا دائم الحاجة الى الحماية، وكان الحديث عن المرأة حتى في الشعر منذ القدم حديث عن مفاتها وجمالها وجسدها مما جعلها عنصر للإغراء والإغواء فتغزل بها الشعراء، كما أن الواقع لم ينفي ذلك بل أكده إذ وعلى مر العصور كانت المرأة ذلك الكائن المتجاهل ذاته والمثبت جسده، فطالما تعرضت للظلم والذل والمهانة، وسلبت حقوقها وإرادتها وحربتها، فعند النظر الى صورة المرأة قديما نلاحظ أنها لم تكن لها مكانه ولم تتمكن من إثبات وجودها، وغالبا ما كانت المرأة محتقرة ولا تحظى بأي قدر من الاحترام، واعتُبرت نذير شؤم ووسمة عار.

ومع التغيرات والتحويلات التي عرفتها الأمم تغيرت هذه النظرة السلبية، واكتسبت طابعا جديدا، لأن المرأة حاولت إثبات ذاتها وفرضت وجودها ككائن ليس فقط دوره تحقيق المتعة، وإنما ذات فاعلية في المجتمع كدور الرجل وتساهم في تطويره، لأنها أصبحت متعلمة، وتتقلد مناصب عليا تساهم بها في بناء صرح المجتمع ورافعة بذلك التحدي.

كما تمكنت ومن خلال المنظمات الحقوقية والحركات السنوية المنادية بحقوق المرأة والمساواة مع الرجل من تعديل النظرة المجحفة في حقها، وتعديل السلطة الذكورية العالية عليها، والتي تفرض عليها الطاعة والامتثال وأصبحت بذلك تشارك الرجل أفكاره وحتى تبدي رأيها أيضا .

زينب رحي بطة الرواية والشاهد الوحيد على المجازر التي ارتكبتها العدو الصهيوني بحق أهلها الذين قتلوا جميعا في القرية، حيث بدأت زينب ببناء وتشكيل هويتها الأنثوية، بتمييزها على بنات جيلها، وهي لم تتجاوز السابعة من عمرها في شغفها وفضولها الزائد لمعرفة أخبار السياسة، والتتصت على حديث الكبار، فاجتمع الرجال في ديوانية الحاج أسعد (جد زينب)، وتبادلهم للأخبار السياسة، لا يمكن لزينب تقويت حدث كهذا فقد « اتخذت لها مكانا أسفل نافذة الديوانية التي تفتح مباشرة داخل الفناء فألصقت جسدها بالجدار وأذنها

بحافة النافذة التي كانت عالية بعض الشيء، هدفها تلك الأخبار التي يحملها عمها القادم من يافا»¹.

فبينما كان أولاد وبنات الحارة يمارسون طفولتهم باللعب كانت زينب تزرع نفسها تارة بمجالس الجارات، وتارة أخرى بمجالس الرجال باللتصت على ديوانية جدها، لكي تحصل على معلومات جديدة.

كما كانت زينب متعلقة بجدها الحاج أسعد أكثر من غيره، وهو كذلك، فكانت ترافقه باستمرار، ودائمة السؤال له فحب زينب للاطلاع وفضولها الزائد أدى بها الى معرفة أسرار أعمامها وإخفائها، فمرافقتها لعمها أيوب الى القدس لبيع ثمار الليمون، جعلها تكشف سره الذي يخفيه عن الجميع، ولم تستطع زينب البوح به لأحد خوفا من غضب عمها الذي سيمنعها من مرافقته مرة أخرى، فأسرته في نفسها وبهذا خاضت زينب أول تجربة لحفظ الأسرار، وهو عمل شاق يسبب الإجهاد العقلي والنفسي، ويعيش صاحبه الوحدة والصراع الداخلي وطرح أسئلة لا إجابة لها، فزينب رغم صغر سنّها إلا أنها كانت كبيرة(جسم صغير وعقل كبير).

كبرت زينب تلك الطفلة الطامحة الشغوفة، والمتفوقة في دراستها لتصبح معلمة، تروي ثورة وطنها التي عايشتها لطلابها، والتي لم تحوها كتب «هكذا افتتحت زينب درسها الارتجالي، والذي لم تحوه دفنًا كتاب إنما اتكأ على كتف القلوب المخلصة للوطن، بعد أن ألفت التحية على طلابها ثم كتبت البسملة على السبورة، وأسفل منها كتبت عبارة" الثورة الفلسطينية الكبرى"»².

يبدو أن زينب رفضت أن تكون تلك الأنثى الهشة الضعيفة والجاهلة، كباقي بنات جيلها، بل أصبحت فتاة مثقفة واعية بما يدور حولها من خلال دراستها للتاريخ وذلك بقولها: « أكثر من إتقاني للتاريخ الذي تعلمته من الكتب»³.

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص20.

2 المصدر نفسه، ص72.

3 المصدر نفسه ، ص 75.

أبو سالم يجتمع بأبيه الحاج أسعد عشية ليلة من ليالي الربيع الدافئة بعد أن أغلق باب الديوانية شاكيا له رفض زينب المتكرر للعرسان وكانت قد تخطت السادسة والعشرين من عمرها. وأسرَّ أبو سالم ليلتها لوالده بأن هناك عريسا تقدم لخطبتها، وهو الابن البكر لجارهم أبي محمود الذي تخرج قبل سنوات من كلية القدس بتخصص اللغة العربية.

كان جد زينب شديد التعلق بها لذا ما كان ليجيرها على شيء، كما كانت زينب أيضا لا تستطيع كسر كلام جدها الذي فاتحها في الموضوع، مما أدخل زينب في حالة صراع بين عقلها الذي يرى بأنه لا مفر من الزواج فهي سنة الحياة، والزامية الخضوع لهذه العادات والتقاليد لزواج تقليدي يبدأ بخطبة أهل وينتهي بها الحال في بيت رجل لا تحبه، وبين قلبها المتعلق بصاحب المعطف الأسود، وبلون شعره الأسود الفحامي، له قامة شبيهة بأشجار السنديان، ونظرات قادرة على أن تصهر مشاعر أي امرأة في العالم، إنه نعيم حبيبها الذي لمحتة من بعيد قادما يرافق عمها أكرم بعد انتهاء الدوام المدرسي لأول مرة «مرحبا يا عمي، أقدم لك زميلي في العمل.

– مدَّ يده نحوها:

– مرحبا أنا نعيم

صافحته ولم تستطع أن تزيح نظرها عنه.

– وأنا زينب

ومن يومها كان نعيم قد اختطف مشاعرها لكن بإرادتها، عشقته لدرجة الموت»¹.

فالحب طرق باب قلب زينب منذ أن كانت طالبة في المدرسة الثانوية، فقد طال عهد الانتظار على جمار الشوق لكن نعيم لم يأتي، وخانت العادات عهد الانتظار فنطقت زينب أخيرا: أنا موافقه يا سيدي.

1. بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق ، ص 84.

يبدو أن الكاتبة ترفض فكرة التحرر في الحب، والعيش في قصص الهيام والغرام خارج دائرة الزواج، ولهذا عاشت زينب هذا الانكسار وتحطم القلب حتى أصبحت تمثالا من الجص. وانتصرت الكاتبة لفكرة الزواج التقليدي الواضح، أما زينب فقد عاشت مع محمود بجسدها، أما قلبها فظل ينبض لنعيم وينزف دماء الرغبة للقاءه أو حتى شم ريحه، وما زاد ألم زينب أنها لم ترزق بالأولاد لفترة طويلة مع كلام حماتها الجارح مما نَعَصَ عليها حياتها، يقولون إن المصائب إذا أتت تأتي دفعة واحدة، فبالإضافة إلى ما تعيشه زينب يأتيها خبر جدها، ورأس هرم عائلتها «رحل، رحل الحاج أسعد رحل في الفترة التي كانت فيها بأشد الحاجة إليه، إلى حنانه وحكمته».¹

رحيل الحاج أسعد هو رحيل السند والجد والجليس والأنيس، فزينب أصبحت تعاني الوحدة والشتات فقد كان الجد هو من يجمع العائلة، وبرحيله ذهب كل منهم في طريقه ويعيش كما يحلو له، فخيوط السعادة انسحبت من بيت العائلة وأصبح مكسواً بلوناً قاتماً.

فذهبت زينب تبحث عن أنيس يؤنس وحدتها يواسيها في عتمتها، تبحث عن حياة جديدة تنمو بداخلها تشعرها بالأمومة فذهبت إلى عمها بكر رغم صعوبة الطريق لتطلب منه الدعاء لها، عادت زينب من زيارة عمها بكر مجبورة الخاطر لتكتشف بعدها بأنها حبلى، ففرحت كثيرا فقد اشتاقت لطفل يصلح الخراب الذي أصاب روحها بعد غياب جدّها.

ها هي مريم الحمامة البيضاء التي تزيّن بها حجر زينب، ونالت محبة كل أفراد العائلة، والتي كلما كبرت ازدادت جمالا بشعرها الأسود وبياض بشرتها ورمادية حدقتها، فجلبت معها الفرح لعائلة أبو سالم.

ويعد سنوات التحق محمود زوج زينب بعبد القادر الحسيني وهو قائد فلسطيني ولد في القدس سنة 1908 واستشهد في 8 أبريل 1948 في قرية القسطل القريبة من القدس بعد أن قاد معركة ضد العصابات الصهيونية لمدة ثمانية أيام، ولكن محمود لم يعد بعد انتهاء المعركة مع من عاد، وعاشت زينب زمنا من الحزن على زوجها وأبو وحيدتها، وبعد فترة

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص 97.

عاد محمود الذي كان مصابا برصاصة وموجود في إحدى المستشفيات، " واجتمع بزینب تلك الليلة لمدة لم تزد عن نصف ساعة ثم غادر بعد أن انحنى على غزالته النائمة ليطلع على جبينها القبلية الأبوية الأخيرة، وتزود بعناق أخير من زينب التي لم تستطع أن تحبه كما أحبها"¹. فطالما بقي طيف نعيم حائلا بين زينب ومحمود، فزينب بالرغم من محبة محمود الكبيرة لها إلا أنها لم تتأثر به، وبقيت على حالها تماثلا من الجص.

لم تستطع زينب النوم بعد مغادرة زوجها، ربما هو إحساسها بالفاجعة الكبرى، أو ربما هي النهاية المحتومة التي دارت على كل القرى المحيطة بالقدس، وحان الدور على قرية دير ياسين لتلطف أنفسها الأخيرة. وتلطف معها زينب ذاكرتها المحشوة بذكريات الماضي، وتفاصيل الحاضر، والشاهدة الوحيدة على المجزرة الشنيعة التي أغتصبت فيها أرضها وفقدت فيها كل عزيز حيث عاشت فيها مرارة الفقد والشتات والضياع، فعلى من تتوح زوجها، ابنتها، أمها، أبيها أم أشقاءها وأعمامها.

فزينب تلك الفتاة الجميلة، المثقفة، المتحررة لم تستطع تحمل شدة مرارة هذا الوجد، فدمرت نفسيا وذهب عقلها وانتهى بها الحال في مصحة نفسية أين ازدادت آلامها نتيجة المعاملة السيئة التي كانت تحظى بها لسنوات، الى أن جاء الطبيب ناجي الذي كان الملاذ والخلص الذي خلص زينب من قيود السجن الذي كانت تتأوه فيه ألما وحسرة فنجد زينب ذات الذاكرة المعطوبة، تسعفها ذاكرتها وتعود لها شيئا فشيئا على يد ابن عمها أكرم الطبيب ناجي، ليأتي اليوم الذي تستنشق فيه زينب هواء الحرية من جديد بعد خروجها من المصحة النفسية .

قدمت لنا الروائية بديعة النعيمي صورة مغايرة عن تلك التي ألفناها سابقا من كتابات وروايات عن الهوية الأنثوية، التي إما ان تكون ضعيفة ومهمشة ومعنفة، أو أن تكون متحررة أكثر من اللازم متجاهلة بذلك كل العادات والتقاليد ومتمردة على واقعها. فهوية "زينب" هنا صورتها الكاتبة كشخصية نموذجية حيث تمثل الأنثى بصورها المتعددة: المثقفة، والعاملة، والزوجة، والأم، والأخت، والبنات البارة لوالديها.

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق ، ص 146، 147.

كما صورت لنا الروائية "زينب" الشخصية المحورية في الرواية، والتي خصتها بالبطولة المطلقة كمحرك لأحداث الرواية، أو كسارده للأحداث خاصة تلك التي تتعلق بعائلة الحاج أسعد وأولاده باعتبارها ذات صلة وثيقة بهم والشاهدة الوحيدة على ما حدث معهم، والعالمة بعمق تلك الشخصيات، ووجهات نظر كل منهم.

ج- هوية شعب (وطن):

رغم القواسم المشتركة والتداخل بين الهوية الوطنية الفلسطينية والهوية العربية الإسلامية، إلا أن الهوية الفلسطينية تميزت بسمات خاصة اكتسبتها تراكمياً في سباق تاريخي طويل صاحب حالة الاحتلال، بداية بالاستعمار البريطاني ومن ثم الكيان الصهيوني الاستيطاني الاحلالي، فقد تجاوزت مشتركات الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والثقافة والبقعة الجغرافية الى الإحساس الجمعي بمرارة اللجوء وروح التضحية والمقاومة والسعي نحو تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني بكشف الاحتلال وتقرير المصير.

المقاومة:

لقد شكلت المقاومة بأشكالها المختلفة، ورفض الاحتلال وتوابعه والإصرار على إثبات الوجود ومواجهة كافة أشكال الطمس والتغييب، عززتها أحياناً ثورات الشعب الفلسطيني منها ما حدث في عام 1939 حيث وصلت الثورة نهاية هذا العام طريقاً مسدوداً بعد أن خاض الثوار من داخل فلسطين وخارجها معارك وبطولات قدموا فيها أرواحهم فداءً لفلسطين، فارتقت الى السماء ليكون مكانها عليين.

كان عبد القادر الحسيني من أولئك الثوار الذين شاركوا في الثورة المجيدة، بل «أنه قاد معركة دارت رحاها مع الجيش البريطاني في جبال بني نعيم في القدس وكان قد أصيب فيها، فاضطر بعد نهاية الثورة الى اللجوء الى العراق ثم الى ألمانيا»¹.

أصبح مصطلح المقاومة جزءاً لا يتجزأ من مقومات الهوية الفلسطينية حتى أنه أصبح جزء من اسمها، وذلك بغية تحقيق الأهداف وتحرير الأرض المغتصبة من الكيان الصهيوني الاستيطاني، فأحقية الشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه جعله يقدم مئات الشهداء والجرحى والأسرى، دون التنازل على شبر واحد من أرضه.

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص 80.

البنادق:

وهي أهم سلاح اعتمد عليه الثوار الفلسطينين في حربهم ضد الصهاينة، فمن خلال « ابتعاث وفد من شبان القرية الى مصر لشراء السلاح وحتى لو كانت بنادق مخلفات الحرب العالمية الثانية، المهم أنه سلاح قد يوقوهم شر اليهود »¹.

قام شبان القرية بتهريب السلاح(البنادق)، من مصر وإدخالها الى القرية رغم الصعوبات من أجل الدفاع عن أهلها.

وقد حرصت الكاتبة في تصوير هذا المشهد، أن تعطينا جرعة أمل في صمود أهل القرية ومواقفهم أمام الأزمات رغم قلة الإمكانيات، لتبرهن لنا على أنّ أبناء القرية قد عملوا كل ما في وسعهم للحفاظ على قريتهم، ولكن عندما يأتي الخطر تستعد السواعد لرفع البنادق.

وهذا المفهوم وظفته الكاتبة في اختيار عنوان روايتها عندما تزهو البنادق، لتزيد من حجم ايحاءها لمفهوم البنادق التي حملها ثوار القرية.

التراث:

وقد حاولت الكاتبة تخطي حدود التاريخ في روايتها، حيث تبلورت رؤيتها في الدعوة الى التراث والاتصال بالماضي، ورسمت صورة نابضة من خلال وضع العديد من الأمثال الشعبية والأهازيج الفلسطينية في أكثر من صفحة، وقد عبرت فيها بإيجاز وبساطة يمكن أن تثير انتباه القارئ وتعطيه الحق في التأمل، فنجدها مثلا في موسم قطاف ثمار الزيتون

« فيتجمع الأطفال يصفقون ويرقصون وتستمر الأهازيج الى نهاية النهار وحتى تنتهي العائلة من القطاف »².

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص122.

المصدر نفسه، ص36.

لأنّ لها دلالات عميقة ومسايرة للحدث الذي رسمته الكاتبة خاصة وأن هذه الأهازيج والأمثال الشعبية كانت لها خاصية واسعة الانتشار مع موسم قطاف الثمار أو في طقوس الخطوبة والزواج، فهي جزء من ثقافة وعادات وتقاليد القرية الفلسطينية حيث يظل التراث الشعبي المرآة الصادقة للشعوب والحافظ والأمين لتاريخها، ورافداً من روافد تثبيت الهوية الثقافية والاجتماعية لمجتمع ما.

ف نجد رمزا آخر من رمز التراث الفلسطيني والدال على عمق هذا التراث وهو الحكاية.

الحكاية:

«تعالت الأصوات الأطفال ليستحثوا الحكواتي للبدء بحكايته، وكانوا ينتظرون بأن يحكي لهم قصة أبو زيد الهلالي كما اعتادوا، أو قصة عنتر بن شداد، لكنه أخبرهم بأن الحكاية هذه المرة مختلفة»¹.

«حاز التراث الشعبي الفلسطيني على هذا التكريم على المستوى العالمي، عندما أعلنت اليونسكو في 25 تشرين الثاني 2005 عن اعتمادها لأربعين معلماً من معالم الموروث الحضاري العالمي التي يجب بذل جهد عالمي للحفاظ عليها، وكان من بينها الحكاية الشعبية الفلسطينية. إنّ اعتماد اليونسكو للحكاية الفلسطينية كأحد روائع التراث الشعبي الشفهي وغير المادي للإنسانية شهادة دولية وعالمية ليس فقط بأن الشعب الفلسطيني شعب موجود ومملوء بالحياة، بل أيضاً بأنه شعب عريق أصيل ومزدهر وله خصوصيته ونكهته المميزة. وإنّ شعباً وتراثاً بهذه الحيوية لا يمكن طمسه أو تجاهله بل سيعود ويلتئم ويطفو على سطح العالم ويعترف به العدو والصديق والبعيد والقريب»².

وهذا ما سعت الكاتبة إليه من خلال تسليط الضوء على أهم رموز ومقومات التراث الفلسطيني المعتمد عند أهل القرية.

1 بدیعة النعمی، عندما تزهو البنادق، ص45.

2- شریف كناعنة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، فلسطين، د.ط، 2011، ص255.

كما وظفت الروائية مجموعة من الرموز التي تدخل في تشكيل الهوية الفلسطينية، كالصبارت نجدها في سؤال زينب « جدها عن قصة الصبارت فأجابها بأن تلك الصبارت الصامدات يذكرنه بصمود أهل فلسطين فهن متمسكات بأرضهن رغم ظروفهن الصعبة على تلك المنحدرات»¹.

«الصَّبَّارُ: هو رمزا للمقاومة وللشعب الفلسطيني القوي، وهو نبات يعيش في بيئة قاسية ومعتاد على المقاومة وتحدي كل الظروف لضمان البقاء، كما أن كلمة الصَّبَّار مشتقة من المصدر الصبر وهو رمز يرمز الى قدرة الشعب الفلسطيني على التحمل والصبر سواء في الوطن أو في الشتات، كما أن أشواك الصبار الحادة تحاكي مُنغَّصات عيش الفلسطيني التي يفرضها المحتل، ومن جهة أخرى يعتبر صَبَّار فلسطين رغم حدة أشواكه، ثمرة شهية ما يعني وجود الأمل لعودة الأرض والتحرر»². فالصبار يمثل الرمز والمقوم فلا يكاد يخلو بيت أول أرض من أراضي فلسطين منه نظرا لأهميته وقداسته.

الزَيْتُون: كما نجد رمزا اخر من رموز الهوية الفلسطينية وثوابتها التي يتغنى بها كل الشعب الفلسطيني، ويحرص على زراعته وهو شجر الزيتون، فنجده في: «فعادت الى البيت ووجدت جدها يجلس على مقعده تحت زيتونة البيت»³.

«فالزيتون نبات قوي يعيش لسنوات طويلة، كما أن أشجاره تعمر وتنتقل من جيل الى آخر، ولطالما كان رمزا للسلام، فثمار الزيتون في الثقافة العربية مهمة ومفيدة، وتستخدم في العلاج والطعام، لذلك جاء التركيز عليها في الرواية لأن شجر الزيتون المتواجد بكثرة في فلسطين، يعكس مدى تعلق الفلسطينيين به ومدى شبهه بهم كشعب قوي، صاحب جذور يصعب اقتلاعها، فجذوره منذ مئات السنين شهادة إثبات على وجود الفلسطيني وتجزره، وتواجد فنه ليدل على ارتباط الإنسان بأرضه وهويته وتراثه»⁴.

1 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، ص.27

1 فلسطين أرض الوعد التي تخفي أهم الكنوز الحضارية والتاريخية، إعداد دينا زين الدين .06.202107.haya-
online.com

3 بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق ، ص.28.

4 فلسطين أرض الوعد التي تخفي أهم الكنوز الحضارية والتاريخية، إعداد دينا زين الدين .07.06.2021
haya-online.com

سعت الكاتبة من خلال تسليط الضوء على أبرز مقومات الهوية الفلسطينية، ولفت أنظار العالم لتاريخ هذا الشعب المغدور واجباره على الاعتراف به كما فعلت منظمة اليونيسكو، من خلال معالم الهوية التي حاول العدو الصهيوني طمسها بشتى الطرق ومحو كل ما هو فلسطيني بغية السيطرة على هذه الأرض المقدسة.

الخاتمة

الخاتمة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن النسق التاريخي في رواية عندما تزهو البنادق لبديعة النعيمي، و قد توصلنا إلى بعض النتائج، يمكن تلخيصها فيما يلي:
بعد تطرقنا في الفصل النظري والذي عنوانه بالنسق التاريخي ونشأة التاريخانية الجديدة، يمكن ذكر أهم التحديدات النظرية:

1- يعتبر النسق التاريخي من المفاهيم المستجدة على الساحة الأدبية والنقدية والثقافية، حيث تهدف هاته الدراسات الكشف عنه، والبحث عن ممارساته وفاعليته.

2- تعد التاريخانية الجديدة من الاتجاهات النقدية البارزة في الولايات المتحدة الأمريكية، التي تهتم بالسياقات التاريخية للنصوص، وتسعى إلى أرخنة النصوص وتنصيب التاريخ حيث يمكن للرواية أن تساير التاريخانية الجديدة مما يضفي عليها جمالا فنيا في السرد.

أما فيما يخص الفصل التطبيقي الموسوم بتجليات النسق التاريخي في رواية " عندما تزهو البنادق" وخلصنا إلى:

3-يقوم عنوان رواية "عندما تزهو البنادق" لبديعة النعيمي على ثنائية ضدية وجودية، غير أن الروائية جمعت بين هاته الأضداد؛ ثنائية الحياة والموت، الزهور/ البندقية في شكل منسجم شاعري.

4- جسدت الرواية الصراع بين الأنا والآخر وذلك من خلال فضحها للجرائم الإنسانية التي ارتكبتها الآخر اليهودي في حق الفلسطينيين في مجزرة دير ياسين 1948م من جهة، ومن جهة أخرى دفاع الأنا الفلسطينية على أرضها ومقدساتها أمام الغطرسة اليهودية المدججة بالسلاح وبالمقابل وضحت لنا الرواية نضال ومقاومة الأنا للآخر لنيل الحرية والاستقلال التام، وهذا ما تجلّى واضحا في 9 نيسان 1948 " دير ياسين " .

5-بيّنت الرواية نوعية الصراع بين الأنا والآخر فهو صراع عقائدي ديني فكري حضاري، موجود منذ الأزل وليس حديث وقته بل هو لحد اليوم.

6-يشكل استثمار التاريخ في رواية" عندما تزهو البنادق " رصيذا مرجعيا مهيمنا، حيث طغت المادة التاريخية في الرواية، مساهمة بذلك نوعاً من السرد المتتابع، من خلال تسلسل أحداثها التي استمدت أساساً من التاريخ، وقد تجاوزت بديعة النعيمة بذلك الحدود المكانية والزمانية للقضية الفلسطينية وذلك نظراً لتنوع المحتل من الانتداب البريطاني إلى الاحتلال الصهيوني.

7-حاولت الروائية الربط بين وقائع التاريخ ولغة التخيل البارزة في بدايات عملها الروائي التي استمدتها من علم النفس فحرّكت عاطفة القارئ وتركت الأثر العميق في نفسه.

8-أبرزت لنا الكاتبة تشبّث الشعب الفلسطيني بهويته وبأرضه وعاداته وتقاليدته على غرار الصهيوني الذي ليس له هوية فهو مولود غير شرعي، وبذلك تكون قد أعطتنا صورة جديدة للمرأة «زينب» لما ألفناه عن الدراسات السابقة ودلالاتها.

والوصول إلى خاتمة البحث لا يعني المحطة الأخيرة فيه لأن عملية البحث لا تتوقف عندنا، بل تبقى مستمرة، وما مجهودنا فيه إلا نقطة من بحر المعرفة والعلم في هذا الموضوع ونرجو من المولى عز وجل أن تكون خاتمة بحثنا هذا بداية لدراسات أخرى تجني نتائج أدق وثماراً أطيب.

الملاحى

الملحق رقم 01: التعريف بالكاتبة:

بديعة حسن النعيمي روائية من الأردن من مواليد أول أبريل 1974 محافظة المفرق،
حاصلة على بكالوريوس علوم الأرض والبيئة من جامعة اليرموك- الأردن، فلسطينية الهوية
والقضية، أردنية الهوية.

صدرت لها أربع روايات:

- فراشات شرانقها الموت: دار الغابة، عمان 2018.
 - مزاد علني: دار فضاءات، عمان 2019.
 - عندما تزهو البنادق: دير ياسين، دار فضاءات، عمان 2020.
 - حنظلة: دار فضاءات، عمان 2021.
- وهي عضو رابطة الكتّاب الأردنيين وعضو الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب.
وتعمل لدى وزارة التربية والتعليم في سلك التدريس.

فلسطين استدعتني للكتابة عنها منذ الصغر وخصوصا مع اندلاعة الانتفاضة المباركة
عام 1987 فلسطين قضية كل مسلم لأنها لجميع المسلمين مرتبطين بقدسيتها، بها مسرى
نبينا الكريم وفيها ولد سيدنا عيسى عليه السلام وبها المعركة الأخيرة ان شاء الله.

الملحق رقم 02: ملخص الرواية:

"عند ما تزهو البنادق "دير ياسين" رواية تاريخية للكاتبة بديعة النعيمي، التي تعد من الحجم المتوسط، حيث صورت لنا الكاتبة واجهتها بصورة فتاة في ريعان شبابها والتي قد ترمز لفلسطين والحرب ثم في يد الفتاة زهور موضوعة على خدها الايمن والصورة باللون الأخضر والأبيض الذي يدل على الحياة، والأبيض الذي يدل على السلام. تحتوي الرواية على 174 صفحة، أبرزت الكاتبة من خلالها معاناة الشعب الفلسطيني وخاصة بعض الأحداث التاريخية التي تعتبر كمحطات ووقفات في تاريخ القضية الفلسطينية مع اليهود عبر التاريخ، وما ركزت عليه الروائية هو نكبة دير ياسين 1948، وهذا ما أدى بها إلى بعض التواريخ العرصة في القضية،

ركزت الكاتبة في روايتها على حادثة دير ياسين 1948 التي تم تفرغها من أهلها حيث انطلقت في سردها للأحداث منها وانتهت إليها، ولذلك أختارت عائلة" الحاج أسعد " التي كانت تمثل واقع الحياة الفلسطينية

- الحاج الأسعد: وهو الجد الكبير في العائلة "صاحب الأفيون"
- رحي (والد زينب)، وزوجته وأولاده.
- أكرم: (الابن الأصغر) أستاذ تاريخ في يافا.
- محمد: (أبو نجوى وجميلة).
- أيوب: الابن الرابع للحاج أسعد له شاحنة لنقل الثمار إلى القدس.
- بكر: وهو (عم زينب الأكبر) غير متزوج.

صورت لنا الكاتبة حياة العائلة بصورة عادية كما تعيش بقية الأسرة الفلسطينية، حيث كانت حياتهم هادئة مطمئنة قبل الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني، هذا الأخير الذي أدخل الرعب والهلع على قلوب الفلسطينيين، واستطاعت الكاتبة من خلال استخدام اللهجة الشعبية أن ترسم لنا مشهداً مؤثراً وذلك يتضح جلياً في معركة ونيان 1948 دير ياسين وهذا

ما جاء على لسان بطلة الرواية "زينب رحي" التي تظهر لنا بين الفينة والأخرى لتعطينا موالاً حزينا لها عايشته من حقيقة مرّة.

والجدير بالذكر أن الروائية عرفت كيف تحوّل لنا أحداثا تاريخية حقيقية إلى مشاهد درامية، يمكن أن تساعد في فضح المحتل الصهيوني المتعطرس.

وبما أنّ الكاتبة في هذه الرواية تتحدث عن تاريخ فلسطين والقضية الفلسطينية ما بين (1920.1948) فلم تتجاهل سياسة الغرب اتجاه القضية والوظائف التي قدّمها لليهود والذي مهّد لإقامة وطن قومي لهم، مع الهجرات المتكرّرة لهم والمنظّمات الإرهابية

زينب بطلة الرواية كانت تعالج في مصح نفسي فهي بمثابة الوطن المودع، وهي الشاهد الوحيد على مجازر الصهاينة وعلى الحادثة البشعة النكراء التي ارتكبتها المنظمات الإرهابية ضد أهالي قرية دير ياسين فزينب المرهونة المنحطة نفسيا فقدت ذاكرتها وإذا عادت فهي تهرب من واقع مر إلى العالم الطفولة مع جدها الحاج أسعد.

كما عرّجت الكاتبة على تدخل العرب في القضية الفلسطينية ومحاولة التفاهم مع بريطانيا لحل القضية وأيضا الدور الذي لعبه عبد القادر الحبي وحادثة استشهاد في معركة القسطل عام 1948.

وقد حاولت الكاتبة إعطاء قيمة تراثية للهوية الفلسطينية وذلك من خلال وضع العديد من الأمثال الشعبية والأما زيغ الفلسطينية وماله من أثار عميقة في نفسية القارى أو المتلقي.



عندما تزهّر البنادق

تلاحقت الصور أمام عينيها: صور أمها، أبيها، سالم، عمها، الجنود، البنادق، شظايا الزجاج المهشم، صرخت بصمت وهي تضم مريم وتغمض عينيها "يكفي...". ثم كقطة أضاعت جرائها، تمصحنجرتها بهذا المواء فلا مجال للأصوات العالية، ولا البكاء الفاجر، وإذا احتاج الأمر ستكتمش على نفسها وتبرز أشواكها، فلن تسمح للركام بأن يسخر منها، وسوف تنقمص صمته، فكم هو بارع ويتقن لغة الحكماء.

سكنت الجبلية في القرية بعد ظهر ذلك اليوم، وانتهت المعركة بمجزرة تكدمت بها الجثث في الطرقات وداخل البيوت ولم نجد من يدفنها، فقامت العصابات بمحاولة لحرقها وكانت محاولة فاشلة فانتشرت رائحة الدماء مع رائحة شواط الأجساد.

غادر على جمر الألم من غادر إلى قرية عين كارم وتشرذ أبنام القرية في شوارع القدس ليكون آبا وأُمَّا، ومنهم من بكى عائلته بالكامل، نعم بعض العائلات لم يخرج منها حي واحد.

كانت شمس ذلك اليوم قد أشرقت عن صباح رمادي قائم على قرية كانت بين فكي كباشة، فمن جهة عصابة شتيرن والإرغون بدعم من المصابة الأضخم الهاجاناه، ومن جهة ثانية نفاذ الذخيرة.

قرية اغتصبت على حواف بنادق خاننها رصاصاتها...

بدية النعيمي

عندما تزهّر البنادق

رواية



www.darfadaa.com
swarpub@gmail.com



dar_fadaa@yahoo.com
@darfadaa

ISBN: 978-9953-34-068-2
9 789953 340682

واجهة وخلفية رواية عندما تزهّر البنادق لبديعة النعيمي



عام ضاعت فيه الألوان وسكن في طياته اللاّون، فكيف يسرقون الفرح منهم؟ ومن أعطاهم حق السرقة؟ وهل يسرق حق شعب كامل بوعده؟

عندما تزهّر البنادق "دير ياسين"



"سننتصر يوما حتى لو أجبروا الفرخ على الانتحار على أعواد مشانقهم، فجدورنا في أرضنا لا زالت تنتظر ماء الرجوع".

عندما تزهو البنادق "دير ياسين"

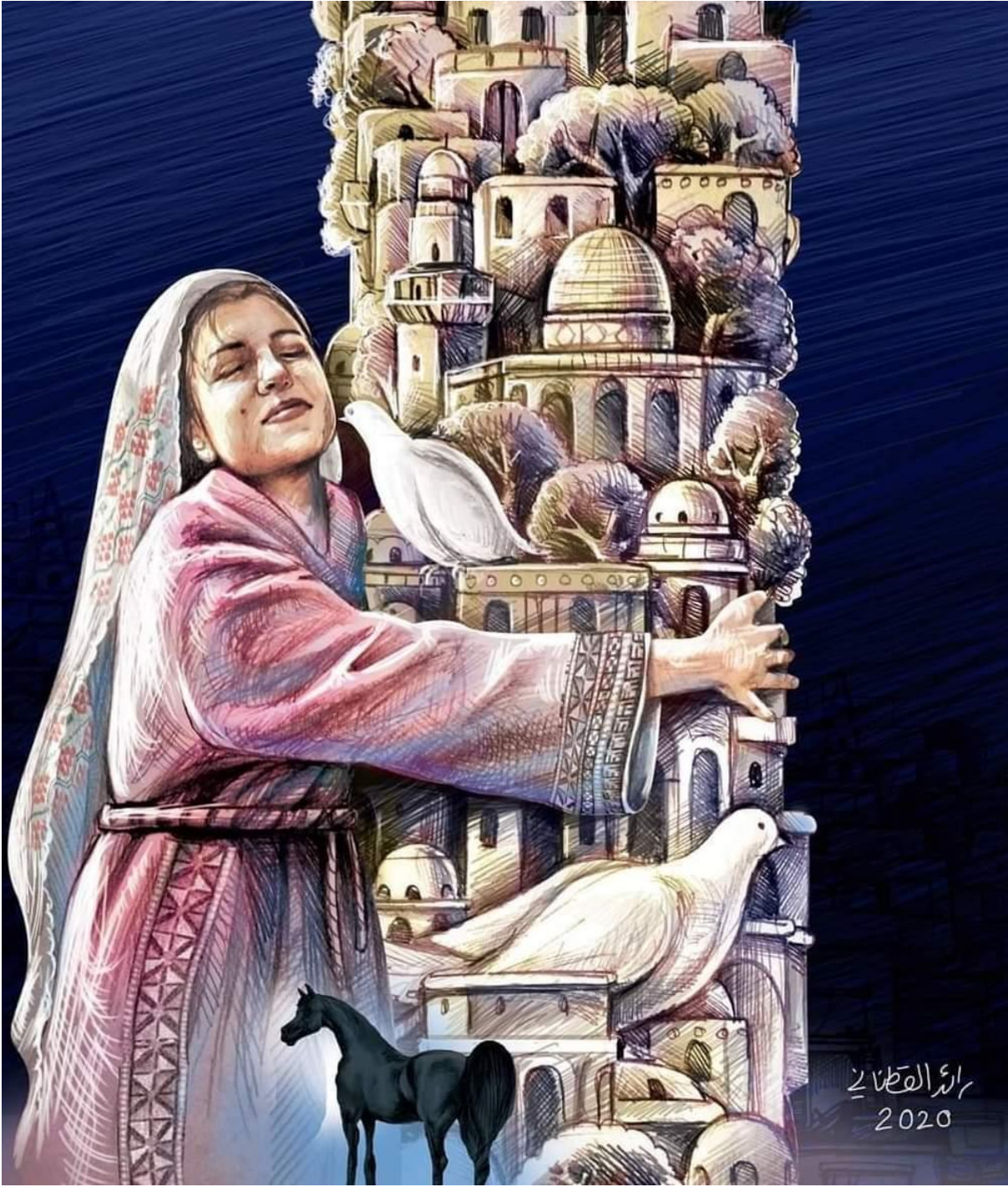


"قال لي جدي يوما:

كم من السنين ستصمد صورة قريتنا على جدران الذاكرة قبل أن تسقط"

عندما تزهر البنادق

"دير ياسين"



"لكل أرض مفاتيح لأسرارها، وفلسطين أرض ولن تعطي المفاتيح إلا لأبنائها، ويبقى مشرد
من لا يملك المفاتيح... هكذا قال جدي..."
عندما تزهر البنادق "دير ياسين"



"

كنا نحلم بأن يزهر الوطن يوماً رغماً عن أنف هذا الذبول وكل تلك النكسات والتواريخ

العمياء الممتلئة بنا..."

عندما تزهر البنادق



"كانت تلك الليلة أشبه بالضربة الأخيرة في السيمفونية، حيث أسدل الستار على المسرحية

الطويلة لقريّة كانت هنا"

"عندما تزهّر البنادق"



حبر كنعاني



شكرا جزيلآ استاذة

أتمنى لك التوفيق



العفو

٩ فبراير الساعة ٠٧:٢٩



بكل سرور

بديعة النعيمي روائية من الأردن ،حاصلة على
بكالوريوس علوم الأرض والبيئة من جامعة
اليرموك/الأردن .
صدر لي أربع روايات..
فراشات شرانقها الموت/دار الغاية/عمان ،
...2018
مزاد علني/دار فضاءات/عمان،2019..
عندما تزهو البنادق دير ياسين/دار فضاءات/
عمان،2020..
حنظلة/دار فضاءات/عمان،2021..
عضو رابطة الكتاب الأردنيين وعضو الاتحاد
العام للأدباء والكتاب العرب..
أعمل في سلك التدريس لدى وزارة التربية
والتعليم..



والرواية الخامسة قيد الدراسة

اضغط ضغطًا مزدوجًا من أجل ❤️



٠١:٠٤



Aa



قائمة المصادر

والمراد جمع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1- بديعة النعيمي، عندما تزهو البنادق، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، (د ط) 2019.

ثانياً: قائمة المراجع

أ- المراجع باللغة العربية

2- أرثر أيزابرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، النشر بالعربية المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003.

3- حافظ المغربي، أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر (دراسات في تأويل النص)، الانتشار العربي، لبنان، النادي الأدبي بحائل، السعودية، ط 1، 2010.

4- ابن خلدون، مقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2010.

5- سعد البازعي: استقبال الآخر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

6- سعد فهد الذويخ: صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2009.

7- سماح عبد الفران، ثقافة النص، قراءة في السرد اليميني المعاصر، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان _ الأردن، ط 1، 2016.

8- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ت 2004.

- 9- ابن سينا، كتاب الشفاء، ضمن كتاب فن الشعر، ص161، نقلا عن سعيد حبار، من السردية الى التخيلية، بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط 1، 1433هـ، 2012م.
- 10- شريف كناعنة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديموقراطية، رام الله، فلسطين، د.ط، 2011.
- 11- شعيب حليفي، المتخيل والمرجع، سيرورة الخطابات، مجلة فصول في النقد، القاهرة، ع66، ربيع 2005.
- 12- عبد الرحمان باغي، في الجهود الروائية من سليم البستاني إلى نجيب محفوظ، الناشر دار الفرابي، بيروت- لبنان، ط1، 1999.
- 13- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993.
- 14- عبد الرزاق قسوم، فلسفة التاريخ، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ط 1، 2005.
- 15- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 4، 2005.
- 16- عبد الله الغزالي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، دار البيضاء، ط3، 2005.
- 17- عز الدين مناصرة، علم التناص والتلاص، دار مجدلاوي، عمان، ط3، 2006.
- 18- ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، دولة الكويت، (د ط)، 2003.
- 19- محمد العابد الجابري: الإسلام والغرب الأنا والآخر، سلسلة فكر ونقد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الكتاب الأول، 2009.

- 20- محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008.
- 21- محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999.
- 22- محمد مصطفى زيدان: معجم المصطلحات النفسية والتربوية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، لبنان، ط2، 2004.
- 23- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، (د ط)، (د ت).
- 24- مها حسن القصراري، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 25- نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2004.
- 26- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2003.
- 27- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009.
- 28- وليد الخالدي، دير ياسين الجمعة 479 / 1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، نيسان/ أبريل 1999.
- 29- وليد الخالدي، قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876، 1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، ط1، 1987.
- 30- يمنى العيد، في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1983.

31- يوسف عليّات، النسق الثقافي قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم _ عالم الكتب، الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2009.

ب- المذكرات والرسائل الجامعية

32- شامخة طعام، التخيل التاريخي في الرواية المغاربية (الجزائر-المغرب-تونس)، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2014.

ج- المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

- 33- بيتر كونسن، البحث عن الهوية (الهوية وتشتتها في حياة ايريك ايركسون وأعماله)، ترد سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، د ط، د ت.
- 34- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترد منيز السعيداني، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مارس 2007.
- 35- غرين بلات مونتروز وآخرون، التاريخية والأدب، تر: لحسن أحمامة، ط1، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء- المغرب، 2018.
- 36- كليفورد غيرتز، تأويل الثقافات، ترد محمد بدوي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ديسمبر 2009.

د- المعاجم

37- إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط مج، المكتبة الإسلامية، (د ط)، إسطنبول، تركيا، (د ت).

- 38- أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008.
- 39- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تر: ابن سلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م، 1399هـ، ج5.
- 40- أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، ج3، حرف الهاء، دار صادر- بيروت، د ط، 2003.
- 41- ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
- 42- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، 1119هـ.
- 43- ابن منظور، لسان العرب، مج1، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د، ط، د، ت.
- 44- مجد الدين ابن طاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي، القاموس المحيط، حرف الهاء، مادة (ه وة)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، عام 2007.
- 45- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مجلد واحد، ب. ط، 2008.

ثالثا: الدوريات والمجلات

- 46- هيثم الزبيدي، الجديد ثقافية عربية جامعة تصدر من لندن، الرواية والتاريخ، العدد 60، يناير/ كانون الثاني 2020.

رابعا: المواقع الالكترونية

المصادر والمراجع

- 47- خالد ابراهيم العواد، كتاب إدماج مفاهيم العروبة والبعث العربي في مناهج التعليم العالي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجمهورية التونسية.
www.alecso.org.tn
- 48- جميل حمداوي، النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، شبكة الألوكة الإلكترونية، المغرب، دط، 2011، <https://www.alukah.net>
- 49- سلام عبود، حدود التاريخ في الرواية التاريخية، مجلة كتاب العراق،
<http://www.iraqiwriters.com/inp/view.asp?ID=3209>
- 50- فلسطين أرض الوعد التي تخفي أهم الكنوز الحضارية والتاريخية، إعداد دينا زين الدين 07.06.2021 <http://haya-online.com>
- 51- مفهوم الهوية، مؤسسة لجان العمل الصحي health work commitees
www.hwc-pal.org



فہرست الامور حجاج

فهرس الموضوعات

	اهداء
	شكر وعران
أ-ج	المقدمة
الفصل الأول: النسق التاريخي ونشأة التاريخانية الجديدة	
6	1- مفهوم النسق لغة واصطلاحا
10	2- مفهوم الثقافة
11	3- مفهوم النسق الثقافي
12	4- مفهوم النسق التاريخي
14	5- نشأة التاريخانية الجديدة
17	6- علاقة الرواية بالتاريخ
الفصل الثاني: تجليات النسق التاريخي في رواية عندما تزه البنادق	
22	1- العتبات النصية وتجليات النسق التاريخي
22	أ- العتبات النصية
24	ب- علاقة العنوان بالنص
25	2- رؤية الأنا والآخر
25	أ- ماهية الأنا/ الذات
26	ب- ماهية الآخر
31	3- النص التاريخي والنص المتخيل
31	أ- النص التاريخي
37	ب- النص المتخيل

41	هوية الأثنى وهوية شعب (وطن)
41	أ- مفهوم الهوية
44	ب- هوية الأثنى
50	ج- هوية شعب (وطن)
55	الخاتمة
58	الملاحق
70	قائمة المصادر والمراجع
77	فهرس المحتويات
	ملخص باللغة العربية
	ملخص باللغة العربية

ملخص البحث:

من خلال دراستنا الموسومة ب النسق التاريخي في رواية عندما تزهو البنادق للكاتبة الأردنية بديعة النعيمي، تطرقنا فيه للعديد من المفاهيم التاريخية والتي لها علاقة بالأدب والرواية، كما تطرقنا فيه لمصطلحات حديثة الظهور كالنسق التاريخي والنسق الثقافي، ومصطلح التاريخانية الجديدة، وخلصنا منها بما يلي:

- يعتبر النسق التاريخي من المفاهيم المستجدة على الساحة الأدبية والنقدية والثقافية، حيث تهدف هاته الدراسات الكشف عنه، والبحث عن ممارساته وفاعليته.
- تعد التاريخانية الجديدة من الاتجاهات النقدية البارزة في الولايات المتحدة الأمريكية، التي تهتم بالسياقات التاريخية للنصوص، وتسعى إلى أرخنة النصوص وتنصيب التاريخ حيث يمكن للرواية أن تسير التاريخانية الجديدة مما يضيف عليها جمالا فنيا في السرد.
- تجلّت الأنساق التاريخية في روايتنا "عندما تزهو البنادق"، من خلال دراستنا لرؤية الأنا للآخر والعكس، وأيضاً دراستنا للنص التاريخي الذي يدعي الموضوعية، والنص المتخيل الذي يناقضه في مجال الموضوعية. وكذلك تطرقنا لهوية الأنثى المتمثلة في شخصية زينب بطة الرواية، وهوية الشعب الفلسطيني من خلال مقوماته ورموزه الوطنية.
- كانت للكاتبة لمساتها الفنية في الرواية حيث غطت الأحداث التاريخية بظلال العاطفة والحس والمشاعر فأحضرت لنا الأحداث بحلّة الحاضر فجعلت القارئ يتذوق معانيها فيتجرّع مرارة الألم وكأن الجرح ينزف ولم يلتئم.

Research summary:

Through our study tagged with the historical pattern in the novel when the guns Bloom by Jordanian writer Badie Al-Nuaimi, we touched on many historical concepts that have to do with literature and the novel, as we touched on new emerging terms such as the historical pattern and cultural pattern, and the term new historicism, and concluded with the following:

- The historical format is one of the emerging concepts in the literary, critical and cultural arena, where these studies aim to reveal it, and search for its practices and effectiveness .
- New historicism is one of the prominent critical trends in the United States of America, which is interested in the historical contexts of texts, and seeks to chronicle texts and transcriptions of history where the novel can go along with the new historicism, which gives it an artistic beauty in the narrative.
- Historical patterns are manifested in our novel "when guns bloom", through our study of the ego's view of the other and vice versa, as well as our study of the historical text that claims objectivity, and the imagined text that contradicts it in the field of objectivity. We also touched on the female identity of the character of Zainab, the protagonist of the novel, and the identity of the Palestinian people through its components and national symbols.
- The writer had her artistic touches in the novel, where she covered historical events with shades of emotion and sense and feelings, so she brought us events in the suit of the present and made the reader taste their meanings vtjarh bitterness of pain as if the wound is bleeding and did not heal.

عَمْرٍو بِحَبْرٍ لِّلَّهِ
بِأَسْرٍ ۚ